سلسلة الدراسات الإسلامية العسكرية (١)

الإستراتيجية العسكرية

لسرايا الرسول القائد صلى الله عليه وسلم



عقيد ركن

يحيى بن عبد الله البستاني

تقديم

فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين

الطبعـة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟

عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا

يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا

كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ

سورة التوبة آية «١٢٠».

« حديث شريف» « **حديث شريف** »

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - :

«ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم»[1].

رواه مسلم

---

١ - الجامع الصحيح، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ج٦، ص٤٧، القاهرة ١٣٨٤هـ تصوير مطابع شركة الاعلانات الشرقية «مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر» من طبعة استانبول المحققة المطبوعة عام ١٣٢٩هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم :

الحمـد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعـد . . فقـد تصفحت بعض هذه الـرسـالة وقرأت بعض فقـراتها وناقشت كاتبها في بعض عناوينها وفي الهدف من كتابتها رغم ما كتبه السابقون في هذا الموضوع وقد اتضح لي جليا ما قصده الكاتب وأبان لي الفائدة المرجوة من تأليفها على هذا النمط كما ذكر كذلك في مقدمتها وذلك أن معظم الدول والجنود الاسلاميين قد أغـرمـوا بأنظمة الغربيين واعجبوا بكل ما وفد منهم وظنوا أنهم ابتكـروا من تنـظيم الجيـوش وتـدريب الجنـود وتعليم الأفـراد والجماعات طرق السير والبيات والحراسة والقتال ونحو ذلك ما لم يسبقوا إليه ولو رجعوا قليلاً وتأملوا طويلاً فيما نقل عن نبيهم ﷺ وما عمله بنفسه وعامل به جيشه وجنوده الذين جندوا أنفسهم لله وفي سبيل الله وفي طواعية رسول الله ﷺ وقرؤا سيرته وطريقته في الغـزوات والبعوث والسرايا وكيف نظمها ووجهها لرؤا في ذلك العجب وعلمـوا أن السـير على ذلـك المنهاج وما يتفرع عنه هو الكفيل بالنصر والغلبة والتمكين في الأرض سيما إذا انضم إلى ذلك الصفـات الـدينيـة والعقائد الثابتة التي رسخت في تلك القلوب ودفعتها إلى الطواعية والتفاني في الأعمال الصالحة ومنها الجهاد في سبيـل الله وفي نصرة دينـه وطـاعة رسوله ﷺ واننا لنوصي جنود الاسـلام وحراس الاديان والابدان والأوطان أن يتأملوا في سيرة

سلفهم الصالح ومناهج صحابة نبيهم عليه الصلاة والسلام واسباب طاعتهم وتفانيهم في الدعوة إلى الله وجهاد من خرج عن طاعته ولقد أحسن الكاتب في اختيار هذا الموضوع والافاضة فيه وتقصي تلك السرايا التي نظمها رسول الله ﷺ وما كانت نتيجتها وما تحملته من الجهد والصبر والتفاني في الطاعة وقصد من وراء ذلك أن يقرأها جنود الاسلام ويسيروا على هذا النهج القويم ويكون اعجابهم واكبارهم للصحابة هو المستقر في قلوبهم ويعرفوا ما سلكه الغربيون من نظم وعادات لا تساوي ما سلكه وسار عليه اولئك المسلمون المصدقون لله ولرسوله ولعل ذلك يأتي على ما في نفوس أكثر العامة من تعظيم وتبجيل لهؤلاء الكفرة فيتحول إلى احتقار وازدراء بالنسبة إلى سيرة نبينا ﷺ وصحابته رضي الله عنهم وجعلنا من اتباعهم ، والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

في : ١٤١١/١٢/٢٨هـ

فهـرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة :

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا. . وأصلي وأسلم على محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. . . أما بعد:

لقد استخرت الله سبحانه عز وجل وأقدمت على طباعة هذا الكتيب، الـذي لا أدعي فيه علمًا غزيرًا، ولكنني وجـدت نفسي بحاجة إلى أن أزود ببعض التجارب. والتجارب لا تؤخذ إلا ممن يوثق بهم، والتعلم لا يتأتى إلا إذا كانت هناك علاقة وصلة بين الأستاذ وتلميذه، فما بالك إذا كان هذا المدرس هو «محمد» صلى الله عليه وسلم. . أسأل الله أن يحشرنا مع زمرته وأن يوردنا حوضه.

ولقد جمعتنا في إحدى الليالي أمسية جميلة مع بعض الأحبة، وتذاكرنا بعض الأمور العسكرية، والتي ـ بحكم مهنتي ـ أحاول أن أتزود منها والاطلاع على كل شيء جديد في مجالها. فكان مما جرى فيه الحـديث عن مبـادىء الحـرب والتي وجـدت من قبل الألمان والفـرنسيين والـبريطانيين والأمـريكـان والروس بالقوات المسلحة عمومًا سواء كانت شرقية أو غربية. . وبَعُدَ عن الذهن لحظة بسيطة من أرسى قواعد ومبادىء القتال. . من الذي أوجدها. . من الذي كان قدوة ولم يخرجه غضبـه عن حلمـه؟. . الـذي أدبه سبحانه فأحسن تأديبه. . إنه «محمد صلى الله عليه وسلم». إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجهـاده في سبيل الله وتعليمـه لنـا في نشر الإسلام بالدعوة والتبليغ الذي استمر يدعو حتى أُمر بالجهاد.

إنه في جهاده يضع أسس ومبادىء القتال التي يتشدق العالم الغربي بأنه هو الذي أوجدها، ويأتي بعض المسلمين، الذين لا يعرفون عن دينهم الكثير، ممن بهرتهم الحضارة الغربية، مرددين مقولة أعداء الإسلام متبعين أثرهم في المبادىء والأفكار ظانين أن هذه المبادىء لم توجد من قبل، ولو رجعوا ودرسوا حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وجهاده لوجدوا أنه عليه الصلاة والسلام معلم البشرية الذي خرج من بطحاء مكة رافعًا صوته لإنقاذ البشرية والعالم بأسره من عبادة الأصنام إلى عبادة الله سبحانه عز وجل. . هو الذي أرسى قواعد ومبادىء القتال الحقة والصادقة والأخلاق الحربية العادلة.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم في سورة الأحزاب: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾** آية (٢١)، سورة الاحزاب.

يذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية[١]:

«هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومثابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل. صلواته وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى ذلك للذين قلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب».

(١) تفسير ابن كثير، ص٤٧٤، ج٣، طبع دار إحياء الكتب العربية.

إننا اليـوم بحـاجة ماسة لدراسة آثاره صلى الله عليه وسلم وتدبرها واتباع أوامره واجتناب نواهيه . . لنجعل النبي صلى الله عليه وسلم قدوتنا في كل شيء، في مأكلنا، في مشربنا، في مجيئنا، في ذهـابنا، في مكتبنا، في عملنا، في سوقنا وفي كل شيء يدخل حياتنا اليومية الشخصية أو الاجتماعية السياسية أو الأقتصادية.

إن كثيراً من أعداء الإسلام، ينظرون إلى الإسلام على أنه دين السيف . . دين القتل ودين الاعتداء. حتى إن بعضا من الذين بهرتهم الحضـارة الغربية يرددون ويدافعون عن الإسلام مدافعة الضعيف، قائلين إن الإسلام يقاتل ليدافع عن النفس. . مرددين كلام أعداء الله، وقد أحسن الدكتور علي بن نفيع العلياني في الرد عليهم بقوله:

«ولقد كان أعداء الإسلام من مبشرين ومستشرقين يحملون على الإسلام حملة شعواء قوامها أن الإسلام انتشر بالسيف، بينما انتشرت المسيحية بالمحبة والسلام، فأراد هؤلاء * أن ينفوا التهمة عن الإسـلام، فقالوا إن الإسلام لا يستخدم السيف إلا للدفاع فحسب، وقـد غاب عن أذهـانهم الفـرق بين أهداف الجهاد في الإسـلام، وأهـداف الحـروب الأخـرى التي يعـرفهـا الناس في جاهليتهم، والتي عرفتها أوروبا في تاريخها كله. والسبب الذي لأجله غاب عنهم وعن غيرهم من كثـير من أعداء الإسلام ومن أبنائه، الفرق بين جهاد الإسلام وبين حرب الكفار». [1]

---

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الاسلامية، د. / علي بن نفيع العلياني.

(*) يعني بهم الـذين يدافعـون عن الاسـلام مدافعة الضعيف والذين بهرتهم الحضارة الغربية والذين قالوا: إن الاسلام يقاتل ليدافع عن النفس ليس إلا.

وبذلك فليعلم الناس الحقائق التالية :

أولاً : الاسلام جاء يدعو لعبادة الله ويخلص البشر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ثانياً: فمن لم يرضَ، دفع الجزية.

ثالثاً: فمن لم يرضَ فالقتال.

ولكن واقـــع بعض المسلمـين اليـوم ليس كما كان في صدر الإسـلام لما للغزو الفكري من آثار، وللاحتكاك والذهاب لبلاد الغرب والانبهار بحضارتهم دون التزود بالعلم النافع الشرعي، وأخذ ما يناسب عقيدتنا نحن المسلمين. فلو ألقينا نظرة على آبائنا حينما فتحوا الأمصار ووجدوا تلك الحضارات أخذوا منها ما يوافق عقيـدتنا، وما يصلح حضارتنا من طب وهندسة وكيمياء. . أما كتب العقـائد والفلسفات، فأحرقت لأن في عقيدتنا وفي ديننا ما يغنينا عن ذلك.

أسأل الله أن يلهم المسلمين سبيل الرشاد، وأن يهدي ضالهم ويقوِّم معوجهم . .

بدأت فعـلاً أنـظر في جهـاد الـرسول صلى الله عليه وسلم فاخـترت موضـوع سراياه ووضعت لها عنوانًا هو «الاستراتيجية العسكرية لسرايا الرسول القائد صلى الله عليه وسلم» محاولاً قدر ما أستطيع، وما أُعطيت من علم أن أقدم شيئا أخدم به إخواني، وأسأل الله أن يوفقني، إنه سميع مجيب، وليعذرني الأحبة إن وجدوا تقصيراً أو نقصًا، فلقد اجتهدت، والرجل لا يلام بعد الاجتهاد.

وأسأل الله التوفيق.

وقد اخترته ليكون كتيبًا صغيراً تسهل قراءته نظرًا لضيق الوقت وكثرة متطلبات هذا العصر.

وسأظل - إن شاء الله - متابعاً البحث والاختصار لكثير من الأحداث التاريخية وإخراجها للقارىء بأسلوب سهل يستطيع أن يستوعبه سائلاً المولى أن يعيننا في ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وأخيراً أقول :

رحم الله امرءاً أهدى لي عيوبي

عقيد ركن

يحيى بن عبدالله السنافي

ص.ب ١٧١٠ الرياض ١١٤١

الفصل الأول

الاستراتيجية

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

الحمد لله القائل ﴿**انفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾.[1] والقائل ﴿**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**﴾[2] والقائل ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾[3] والقائل ﴿**فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون**﴾[4].

والصلاة على محمد عبده ورسوله، القائل «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم».[5] والقائل «لغدوة في سبيل الله أو رَوْحة خير من الدنيا وما فيها».[6] والقائل «من مات ولم يغز ولم يُحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق».[7]

والآيات والأحاديث كثيرة في هذا الموضوع.

ولا يسعنا المقام هنا لوضعها، ولكن سنبدأ في موضوع الاستراتيجية ومفهومها وننظر مدلولاتها في الصفحات القادمة.

---

(١) التوبة (٤١).

(٢) التوبة (١٢٣).

(٣) الأنفال (٦٠).

(٤) محمد (٣٥).

(٥) ارواء الغليل، ص١٠٩، ج٥.

(٦) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ص١٣، ج٦.

(٧) صحيح مسلم، بشرح النووي، ص٥٦، ص١٣.

مفهوم الاستراتيجية

ما هي الاستراتيجية؟[1] وما معناها؟

مفهوم الاستراتيجية:

الاستراتيجية كلمة يونانية، وتعني فن الأشياء أو الخطط العامة. وهي علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية، والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد «مختلف أشكال الثروة والقوة» لتحقيق الأهداف الكبرى. كما هي نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب[2].

ويحدد العسكريون مجموعة من القواعد العامة التي تحكم الاستراتيجية والتي يمكن إيجازها في المبادىء الآتية:[3]

١ ـ المحافظة على حرية العمل.

٢ ـ الاقتصاد في القوى.

٣ ـ الحصول على المبادأة.

٤ ـ تحقيق المفاجأة.

٥ ـ قوة الحشد.

٦ ـ خفة الحركة.

٧ ـ بساطة المخطط العام.

---

(١) الاستراتيجية (Strategy) ومعناها باللغة العربية فَن السَّوق المعجم العسكري الموحد، القسم الأول، انكليزي ـ عربي، لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠هـ.

(٢) الموسوعة السياسية، ص١٦٩.

(٣) الموسوعة العسكرية، ج١، ص٦٧.

٨ ـ تحقيق التعاون والتنسيق.

٩ ـ وحدة القيادة.

وتوجد هناك عدة تعاريف أخرى ولكننا نكتفي بما ذكرنا لقربه من موضوعنا.

مشروعية القتال:

كيف بدأ القتال؟

ومتى بدأ الإعداد له؟

نعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثته في مكة حتى هجرته إلى المدينة المنورة، وحّد المسلمين من أجل الجهاد، فقد وحد الأفكار بالتوحيد[١] ووحد الصفوف بالتوحيد ووحّد الأهداف بالتوحيد وجمع الشمل بالتوحيد وبنى الإنسان بالتوحيد وأزال نعرات الجاهلية والعصبية القبلية بالتوحيد، وغرس التضحية والفداء بالتوحيد، وجعل المسلمين كافة كالبناء المرصوص بالتوحيد، وكان سبيله في بناء الإنسان المسلم هو التوحيد من أجل الجهاد والجهاد من أجل التوحيد.[٢]

وقد كان صلى الله عليه وسلم، في بداية دعوته إلى الإسلام وتوحيد الله وترك عبادة الأوثان، يدعو قومه باللين والشفقة والتبشير

---

(١) قال شيخ الاسلام «التوحيد الذي جاءت به الرسل انما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالي إلا له ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات» فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) تاريخ جيش النبي، ص٥ لواء ركن/ محمود شبت خطاب.

والإنـذار، ولكنهم أصروا على دينهم الباطل وعبادتهم الجوفاء. . وأهانوه بشتى أنواع الإهانات، والتي كان يرد عليها صلى الله عليه وسلم، باللطف والشفقة، راغباً في إسلام قومه، ولكنهم ازدادوا عنادًا وتحديًا، حتى خرج صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مهاجرًا مع الصديق أبي بكر رضي الله عنه. ولما استوطن في المدينة واستتب الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم بحسن سياسته، وتدبيره للأمور، استطاع أن يؤاخي بين المهاجرين والانصار، وقَبلَ الأنصار بذلك عن حب وطواعية، وضموا إليهم إخوانهم المهاجرين طاعة لله سبحانه وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم، حتى إن الأنصاري ليشرك أخاه المهاجر في أمواله وحتى أزواجه، يجعل المهاجر يختار واحدة من زوجات أخيه الأنصاري ليطلقها له، يالها من إنسانية أوجدها الإسلام وارتقى بها إلى التضحية والإيثار، فانظر إلى عظمة هذا الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حين استطاع أن يؤلف بين قلوب كانت متفرقة، يسودها البغضاء والتنافر، فبإرادة الله وهديه استطاع المصطفى أن يجمع بينها، وفي ذلك انظر لقول الله تعالى: ﴿**لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم**﴾(١) قال ابن كثـير في تفسـير هذه الآية أي لما كان بينهم من العـداوة والبغضـاء فإن الأنصار كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية بين الأوس والخزرج وأمور يلزم منها التسلسل في الشر حتى قطع الله ذلك بنور الإيمان. وقد ذكر الكاتب محمد حسين هيكل: (٢)

«بعد أن استقر المسلمون بالمدينة بعد أشهر من الهجرة، بدأ

(١) الانفال آية ٦٣.

(٢) حياة النبي، ص ٢٤٢.

الحنين يدب فيهم إلى مكة وبدأوا يفكرون فيمن تركوا بها وما أنزلت قريش بهم من الأذى، ولقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أنهم فكروا، وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم، في الانتقام من قريش، ويستدل بعضهم على أن بيعة العقبة الكبرى لحرب الأحمر والأسود من الناس، وطبيعي أن تكون قريش أول من يتجه النظر إليها مما فطنت له قريش بكره العقبة».

وفي هذا يقول الشيخ محمد الخضري، يرحمه الله: [1]

«ولما زاد طغيان أهل مكة له ألجأه إلى الخروج من داره بعد أن ائتمروا على قتله فكانوا هم البادئين بالعداء على المسلمين، حيث أخرجوهم من ديارهم بغير الحق، فبعد الهجرة أذِن الله للمهاجرين بقتال المشركين».

وهكذا «لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالمدينة وأيده الله بنصره، وكان المؤمنون الأنصار قوة له، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن[2] التي كانت بينهم، فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر،[3] وبذلوا نفوسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء، والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، والله سبحانه يأمرهم

---

(١) نور اليقين، ص٩٧.

(٢) الاحن: مضاغنة عظيمة، «أساس البلاغة للزمخشري» ص٣.

(٣) (الأسود: نقيض الأبيض والعرب تسمي الأخضر أسود لأنه يُرى كذلك ويقال هو أسود الكبد: عدو. الأحمر: يقال أتاني كل أسودِ منهم وأحمر جميع الناس عربهم وعجمهم). المعجم الوسيط، ج١، ص٤٦٣، وص١٩٥.

بالصبر والعفو والصفح ، حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فأذن لهم حينئذ في القتال» .[1]

بدء مشروعية القتال والإذن له :

شرع الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، في بدء القتال فأذن لهم في القتـال ولم يأمرهم به فأنزل الله تعالى : **﴿أذِن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾**[2] .

قال الشيخ سيد قطب يرحمه الله أثناء شرحه لهذه الآية : (ولم يشـأ الله أن يترك الإيمان والخـير والحق عزلاً تكافح قوى الطغيان والشر والباطل ، اعتمادًا على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفطر وعمق الخير في القلوب

فالقـوة المـادية التي يملكهـا الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر. وللصبر حد وللاحتمال أمد وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه ، والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم . ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة إلا ريثما يستعدون للمقاومة ويتهيأون للدفاع ويتمكنون من وسائل الجهاد. وعندئذ أَذِنَّ لهم في القتال لرد العدوان)[3] .

ثم بعد مرحلة الإذن بالقتال جاءت المرحلة الثانية وهي الأمر بقتال من قاتلهم والكف عمن كف عنهم . فيقـول تعالى في محكم تنزيله :

---

(١) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، ص٧٠، ج٣، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط .

(٢) الحج (٣٩) .

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٤ ، ص٢٤٢٤ .

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾(١) . .

ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يتعرض إلا لقريش دون سائر مشركي العرب، وذلك لما تآمروا مع غير أهل مكة من مشركي العرب على المسلمين لمحاولة محاربة الدعوة، أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال ومهاجمة المشركين كافة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فقال سبحانه : **﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾** .(٢) إذن فالأمر صريح وواضح ببدء القتال لنشر الدعوة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر، رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى» .(٣)

كما يجب الإشارة إلى موضوع اليهود وخيانتهم للمسلمين في عهودهم، وذلك بمساعدة المشركين في حروبهم، لذا أمر الله

---

(١) البقرة (١٩٣) .

(٢) التوبة (٣٦) .

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ص٧١ .

سبحانه في قوله تعالى: **﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾**. [1]

إذن فقتالهم واجب حتمًا حتى يدينوا بالإسلام (أي يدخلوا فيه) أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ليأمن المسلمون جانبهم.

وقد قال عفيف عبدالفتاح طبارة في كتابه «مع الأنبياء»:

«بالنظر إلى تفسير ابن كثير كذلك يتبين لنا من الآيات السابقة أن الدافع لإباحة القتال هو إخراج المؤمنين من ديارهم بغير حق ولرد الاعتداء عليهم ولنصرة إخوانهم المستضعفين في مكة». [2] ولكن من وجهة نظري أرى أن الدافع للجهاد هو نشر الإسلام وأن تكون الهيمنة والغلبة للإسلام وأهله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

إذن في هذه الحالة يجب قتالهم والرد عليهم وذلك لأمور منها:

١ ـ نشر الدعوة الإسلامية.

٢ ـ إعلان قوة المسلمين.

٣ ـ ترك الحرية الكاملة للمسلمين لأداء شعائرهم وعباداتهم.

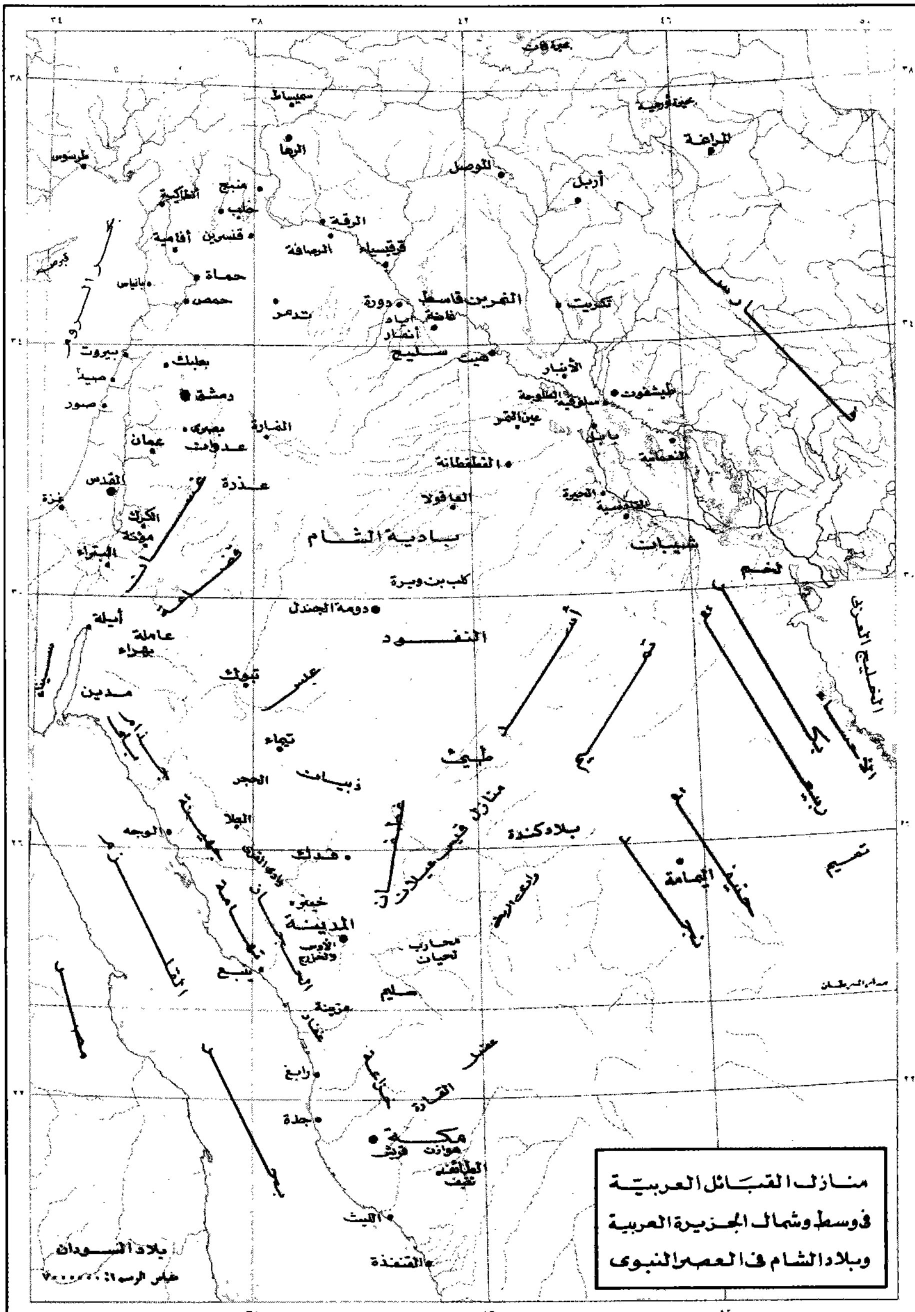
لو نظرنا إليها من ناحية الاستراتيجية العسكرية، لوجدنا أن المسلمين كانوا في حالة دفاع، ولكن الدفاع قد يتحول إلى هجوم، وذلك بناء على ما يمليه العدو من اتخاذ التدابير الخاصة به، ويسمى بالتعابير العسكرية الشائعة «التعبئة العامة» وهي الاستعداد للقيام بعمليات عسكرية قد تكون هجومية وقد تكون دفاعية.

(انظر الخريطة رقم «١»)

---

(١) الأنفال (٥٨).

(٢) مع الأنبياء، ص٢٧٦.



● أطلس تاريخ الإسلام ، د./ حسين مؤنس، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

خريطة رقم (١)

وبناء على ذلك وضعت مبادىء ايضاح المعتدي والتي منها :

١ ـ اعتبار مشركي مكة محاربين معتدين وذلك لبدئهم بالعدوان، فلا بد من قتالهم ومصادرة تجارتهم والتي تمر في طريقها على المدينة.

٢ ـ في حالة مساعدة إحدى القبائل للحرب على المسلمين تعتبر معتدية.

٣ ـ في حالة التأكد من أن لليهود خيانة وتحيزاً للمشركين، قوتلوا ليؤمن جانبهم.

٤ ـ كل من بدأ بعداوة من أهل الكتاب قوتل حتى يسلم أو يعطي الجزية.

٥ ـ في حالة الإسلام يعتبر الدم والمال معصومًا لأن الإسلام يجُبّ ما قبله.[1]

إذن بعد هذا الاستعراض السريع لهذه الأوامر من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، هناك إذْنٌ ببدء القتال، ولكن هناك أسئلة سنضعها ونتلمس الإجابة عليها من خلال الصفحات القادمة وهي:

كيف بدأ القتال؟

من القائد المسئول عن إدارة المعركة والتخطيط لها؟

كيف بدأت التحريات بجمع المعلومات عن الأعداء ومعرفة قوتهم؟

كيف بدأت التحركات للتحرش بالعدو وإرغامه على الحرب؟

---

(١) نور اليقين، الشيخ محمد الخضري بك. ص١١٤، نور اليقين، تحقيق محيي الدين الجراح.

متى كانت ساعة البدء؟ (باللغة العسكرية ساعة الصفر أو ساعة س أو ساعة ص).

كل هذه الأسئلة وهذه التصورات التي تدور في رأس أي شخص كان النبي صلى الله عليه وسلم، قد أعد العدة لها.. ولكن قبل الخوض في الإجابة، دعنا ندرس الموقف الخاص للدولة المسلمة الصغيرة كيف هو حين بدئها.. ولكن لكي يتم التصور العام لدى القارىء أرى من الاحرى أن ندرس الموقف العام لكل من:

١ ـ المسلمين.
٢ ـ المشركين.
٣ ـ اليهود.

الموقف:

أولا: الموقف الخاص بالنسبة للمسلمين:

بعد استقرار المسلمين بالمدينة، آخى النبي صلى الله عليه وسلم، بين الأنصار والمهاجرين، ومعنى ذلك ذهاب جميع العصبيات والحزبيات والأحقاد وحلول الإسلام محلها فلا نسب ولا لون ولا وطن بين المهاجرين والأنصار وإنما الإسلام هو الرابط بينهم حتى لقد كان يوجد توارث بينهم حتى كانت معركة بدر وفصلت هذه الأشياء وأحلت محلها الإخاء المعنوي والقرابة الإسلامية، والأخوة الإيمانية (إنما المؤمنون إخوة).

ثانيا: الموقف الخاص بالنسبة للمشركين:

تحاول قريش القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وتتربص بهم الدوائر عليهم دائرة السوء والأعراب كذلك

المجاورون للمدينة يرغبون في القضاء على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن لا قيادة موحدة تقوم بالمهمة وتوحيد الجهد ولا تنظيم ينظم العدد والعدة.

ثالثا: الموقف الخاص بالنسبة لليهود:

كشروا عن أنياب الغدر والخديعة وأظهروا راية الدسيسة بين الأنصار بذكر الحروب بينهم في الجاهلية، وذلك لأنهم في حالة وصول الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، كان ظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم، سينضم إليهم، ولكن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يحقق ظنهم وحلمهم الذي راودهم ومع كل هذا فهم أحزاب وشيع متفرقة.

الموقف العام:

مما تقدم، يظهر لنا أن المسلمين قد اتحدوا تحت قيادة واحدة.. تحت راية واحدة.. تحت هدف واحد.. لا تظهر أي فتنة بينهم إلا ويُقضى عليها في مهدها، وذلك لأن قائدهم كان يقظًا لا يترك شاردة ولا واردة إلا وحسب حسابها.

أما المشركون، فكان عداؤهم للمسلمين مستحكمًا، ولكن لم تكن هناك قيادة موحدة، ولم يكن هناك رأي صائب بينهم إلا ويختلفون عليه.. الهدف موجود ولكن الجهد غير منظم للقضاء على هذا الهدف.

واليهود، فشلوا في استمالة الرسول إليهم، وكانوا شيعًا وأحزابًا، ولم تكن لهم قيادة أيضًا توحد جهدهم.

إذن نستدل مما تقدم، على أن قوة المسلمين، برغم قلة عددهم وعدتهم هي الأرجح..

بعد دراسة الموقف الخاص لكل فئة، ثم دراسة الموقف العام، كان لابد من مناوشات وقتال يدور بين هذه الفئات، وقبل البدء في القتال، يجب على القائد أن يكون ملمًا بالأشياء الآتية:

١ ـ طبيعة الأرض:

هل هي صالحة للقتال؟ . . كيفية مداخلها ومخارجها؟ . . أهم النقاط الحيوية بها.

٢ ـ حالة العدو:

من الناحية النفسية والمعنوية . . من الناحية العددية . . ومن ناحية العتاد والعدة . . كيفية حالة تأهبه . . كيفية القوم المجاورين له . . كل هذه الأشياء كان النبي صلى الله عليه وسلم، قد أعد لها كل العدة.

وقبل أن نتوغل قليلاً في موضوعنا الأساسي، يجب علينا أن نشرح بعض المصطلحات التي يجب علينا معرفتها . .

مصطلحات معارك النبي صلى الله عليه وسلم:

أولا: ما هي الغزوة؟

هي كل ما قاده النبي صلى الله عليه وسلم، بنفسه وأشرف على سير حوادثها أثناء المعركة.

ثانيا: ما هي السرية؟

هي عبارة عن مجموعة يقودها أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والذي تُوكل إليه مهمتها وقيادتها من قبل الرسول، وهذه ليس لها عدد معين سواء قل أو كثر . بل أحيانًا قد يقوم شخص بمهمة وحده ويطلق على ذلك سرية.

الدوريات :

هي عبارة عن مجموعة مهمتها جمع المعلومات عن قوة العدو وتسليحه ودراسة عن طبيعة الأرض وهي نوعان :

١ ـ دوريات الاستطلاع :

وهي مجموعة مهمتها جمع المعلومات الأولية للقائد عن العدو دون قتال . . وهي صغيرة في عددها ، سريعة في حركتها . . سِرَّيةٌ في مهمتها .

٢ ـ دوريات القتال :

وهي مجمـوعـة تكون كبيرة في عددها وعدتها ومهمتها ، مثل دوريات الاستطلاع ، ولكن الأولى لا تقاتل ، بينما دوريات القتال تقاتل إذا لزم الامر.

وبعد استعراض موجز لمصطلحات المعارك ومهمات كل منها ، يجب أن نرجع إلى الهدف الحيوي للسرايا . .

ما هو الهدف الحيوي للسرايا؟

أولاً : تحقيق الامور التالية :

ا ـ يجب إشعار أعداء المسلمين بقوة المسلمين ليتركوا أحرارًا في نشر تعاليمهم ودينهم .

ب ـ أنهم قوة لا يستهان بها .

جـ ـ يجب احترامهم وتنفيذ رغباتهم وإرباك أعدائهم من قريش وحلفائها .

د ـ تحطيم معنـويات العـدو وضرب نشـاطه التجاري الذي كان طريقه المدينة .

ثانيا : زيادة تدريب الجندي المسلم ليكون ذا مهارة في القتال ،

وتنمية قدراته القتالية وتنمية معلوماته عن طبيعة الأرض المجاورة وأرض العدو كذلك.

ثالثا: إشعار أعداء المسلمين بأن المسلمين قادرون على رد أي اعتداء قد يقع أو أي عدوان يستهدف دعوتهم.. وهذا ما تطبقه دويلة اليهود الآن، حيث استطاعت الاستفادة من حروب المسلمين وانتصاراتهم وطريقة تنفيذهم.. وهؤلاء هم الرعيل الأول من المسلمين.

ولي وقفة صغيرة عند هذه النقاط، انظر إلى اليهود اليوم شرذمة قليلة أحتلت بلاد المسلمين فلعبت وعربدت كما تشاء بلا رادع، لأن بعض المسلمين اليوم آمنوا بالمادة والقوة، وضعف إيمانهم بالله. وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها ٧٦٧ مقابلة لأحد اليهود اجريت له في نيويورك قال: «إننا نستفيد من تخطيط نبيهم ونتتبع خطواته الفعلية».

انظر لهذا التصريح بينما بعض المسلمون يتطلعون إلى الشرق وإلى الغرب يلهفون وراء السراب يحسبه الظمآن ماء.. غافلين عن سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام.. انظر إلى اليهود في ضربهم مطار عنتيبي. وفي ضربهم معاقل الفلسطينيين في تونس.. وفي اختطافهم الفردي للاشخاص الذين يزعمون انهم أساءوا لليهود حسب ادعائهم ووسائل اعلامهم التي بهرت العالم بزيفها وضلالها..

إذن اعداؤنا استفادوا من دراسة استراتيجية نبينا عليه افضل الصلاة والسلام. ثم انظر الى المسلمين في حرب رمضان ١٩٧٣م حينما وحدوا جهودهم ووحدوا صفوفهم وعبروا القناة تحت صيحة

«الله اكبر» كيف هزموا اليهود شر هزيمة وعروهم أمام العالم وحطموا أسطورة الجندي اليهودي الذي لايقهر.

وقد وقع في يدي كتاب عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، للكاتب (عباس محمود العقاد)(١) وقد قام رحمه الله، بعمل مقارنة بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين نابليون في الخطط والتنفيذ، ونظرًا لأن لها علاقة بالموضوع فسأحاول المرور عليها مختصرًا فيها قدر ما أستطيع، وحتى يأخذ القارىء فكرة سريعة بأن واضع مبادىء الحرب الحقة العادلة هو المصطفى صلى الله عليه وسلم ويجب أن نعلم أنه ليس هناك مقارنة بين سيد البشر وهذا الكافر ولكن من باب العلم والرد على أعداء المسلمين أردت أن استشهد بها في هذا الموضع.

ـ نابليون كان يوجه همه الأول للقضاء على قوة العدو العسكرية بأسرع ما يستطيع مستفيدًا من الآتي:

ا ـ اختيار الموقع الملائم له.

ب ـ اختيار الفرصة.

جـ ـ معالجة العدو قبل تمام استعداده.

ـ كان النبي صلى الله عليه وسلم سباقًا لذلك، فكان لا يبدأ أحدًا بالعدوان، ولكنه إذا علم بعزم الأعداء على قتاله، لم يمهلهم حتى يهاجموه. وكان عليه الصلاة والسلام يعمد إلى القوة العسكرية، حيث أصابها، فيقضي على عزائم أعدائه بتحطيم قوتهم ولا يضيع الوقت في انتظار ما يختاره أولئك الأعداء.

(١) عبقرية محمد ﷺ، لعباس محمود العقاد. ص ٥٠ ج٢ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ موسوعة عباس محمود العقاد دار الكتاب العربي.

ـ كان نابليون يقول إن نسبة القوة المعنوية إلى الكثرة العددية كنسبة ثلاثة إلى واحد.

ـ والمصطفى صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاعتماد على هذه القوة المعنوية، والتي هي بلغة الإسلام قوة الإيمان.. وقوة الإيمان لدى جند الله لاتقارن بأي مزية بلغها نابليون وذلك بفضل ما أودع الإيمان في نفوس رجاله من صبر وعزيمة. فبينما صلى الله عليه وسلم كان يحارب عربًا بعرب، وقرشيين بقرشيين، وقبائل من السلالة العربية بقبائل من صميم تلك السلالة. فلا يقال هنا إن الفضل لقوم على قوم في المزايا الجسدية أو المزايا النفسية، كما يمكن أن يقال هذا في جيوش نابليون، وكل فضل هنا هو فضل العقيدة والإيمان.

ـ كان نابليون مع اهتمامه بالقضاء على القوة العسكرية لا يغفل القضاء على القوة المالية أو التجارية التي يتمكن منها، فحارب الإنجليز بمنع تجارتهم وسفنهم من الوصول لأوروبا. «كما أن قريشاً اتخذت هذا المبدأ في حصار النبي صلى الله عليه وسلم حيث حاصرته هو وأصحابه في شعب أبي طالب»(١) ويعني ذلك سبقهم نابليون في عملية الحصار الاقتصادي.

ـ وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، سباقًا لهذا، فحارب قريش في تجارتها.. وقد أنكر عليه متعصبو أوروبا وقالوا إن هذا كان «قطعًا للطريق».. ولكنها سنة أخذ بها «القانون الدولي».

ـ كان نابليون يوجه همه إلى الجيش، ولا يقتحم المدن أو يشغل باله بمحاصرتها بغير ضرورة عاجلة.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج٣، ص٣٠.

- وهـذا من فعله صلى الله عليه وسلم، إلا إذا كان الحصـار هو الوسيلة الوحيدة العاجلة لمبادرة القوة التي من الممكن أن تخرج منها قبـل استعـدادها أو قبل نجاحها في الغدر والوقيعة كما حدث في حصار بني قريظة وبني قينقاع.

- كان نابليون معتدًا برأيه في الفنون العسكرية، ولا سيما الخطط الحربية، ولكنه لا يستغني عن مشاورة صحبه في مجلس الحرب.

- ومحمد صلى الله عليه وسلم، بالرغم من نزول الوحي عليه، فإنه ضرب لنا أروع مثل في الاستشارة في خطط القتال وحيل الدفاع حيث قبل مشورتهم أحسن قبول ومن ذلك: ما صنعه ببدر، وما صنعه في حفر الخندق.

- لم يعرف عن قائد حديث أنه كان يعنى بالاستطلاع والاستدلال عناية نابليون.

- وكانت فراسة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك مضرب الأمثال: انظر إلى سؤاله الرجلين في بدر كم جزوراً ينحرها العدو حيث عرف قوة الجيش بمعرفته مقدار الطعام.

- واشتهر عن نابليون أنه كان شديد الحذر من الألسنة والأقلام. وكان يقول إنه يخشى من أربعة أقلام ما ليس يخشاه من عشرة آلاف حسام.

- والنبي صلى الله عليه وسلم كان أعرف الناس بفعل الدعوة في كسب المعـارك وتغليب المقاصد، فكان يبلغه عن بعض أفراد أنهم يخفرون الـذمة التي عاهدوا عليها ويشهرون به وبالإسلام أو يثيرون العشائر لقتـالـه ويقـذعون في هجوه وهجو دينه، فينفذ إليهم من يحاربهم في حصونهم أو أن يتكفل له بالخلاص منهم كما سيمر معنا.

بعد هذه الفروق التي أوردها (عباس محمود العقاد)، يرحمه الله، يذيلها بقوله: «إن الفارق عظيم بين الحالتين، لأن حروب الإسلام إنما هي حروب عقيدة، وإنما هي في مصدرها وغايتها، كفاح بين التوحيد والشرك، أو بين الإلهية والوثنية، وليس وقوف الجيش أمام الجيش إلا سبيلاً من سبل الصراع في هذا الميدان.

فليس في حالة سلم مع النبي صلى الله عليه وسلم إذن من يحاربه في صحيح الدعوة الدينية ويقصده بالطعن في لباب رسالته الإسلامية.. أما نابليون فالحرب بينه وبين أعدائه حرب جيوش وسلاح، وما نهض لنشر دين أو تفنيد دين.. واتخذ نابليون الحرب صنعة بينما نبينا صلى الله عليه وسلم، لم يتخذها كذلك إلا لدفع غارة واتقاء عداوة.. ﴿**أُذِن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا..**﴾ الآية. ولهذا كان النبي المعلم الأول لقواعد الحروب ومبادئها الحقة وتكتيكها، فليس لأي قائد الآن مهما بلغت مكانته أن يفتخر بوصفه أو إضافته لأي شيء لأن معلم البشرية قد أرسى ذلك..» انتهى كلام العقاد.. ولكن من وجهة نظري أرى في كلامه أو بالأحرى في عبارته التي يقول فيها: «لم يتخذها كذلك إلا لدفع غارة واتقاء عداوة» رأياً آخر فنقول: إن حروب النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنشر الإسلام وتحرير العباد من عبادة الأوثان لعبادة الله خالق البشر. وإن الجهاد لم يشرع للدفاع فقط بل شرع لغايات نبيلة ومبادىء سامية ليرفرف الإسلام والسلام والأمن والعدل والحرية والإخاء والمساواة في مشارق الأرض ومغاربها وهو لا يكره الناس على الدخول في الإسلام ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾[1].

(١) البقرة آية ٢٥٦.

الفصل الثاني

سرايا القتال

السـرايـا

بعد استعراض أهداف السرايا، يجب علينا سرد سرايا النبي صلى الله عليه وسلم. كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم، متنوعة الأغراض، فهناك سرايا للقتال وأخرى للتأديب. . وثالثة. . لهدم الأصنام. . وسنتناول كل قسم من هذه السرايا على حدة. .

أولا: سرايا القتال:

سرية حمزة رضي الله عنه: (١)

قوات الطرفين:

١ ـ المسلمون: وعددهم ثلاثون راكبًا، كلهم من المهاجرين، بقيادة حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ المشركون: وعددهم ثلاثمائة رجل بصحبة قافلة.

الهدف: محاولة استيلاء المسلمين على تجارة قريش.

نتائج المعركة: لم يحدث أي اشتباك بسبب تدخل رجل يدعى مجدي بن عمر الجهني، وكان مقبولاً لدى الطرفين، لذا رجعت هذه السرية بدون حرب. **انظر الخريطة رقم (٢). .**

سرية عبيدة بن الحارث: (١)

١ ـ المسلمون: وعددهم ستون راكبًا كلهم من المهاجرين، بقيادة

---

(١) اختلف المؤرخون بين سرية حمزة رضي الله عنه، وسرية عبيدة بن الحارث. أيهما عقد له الأول، ويذهب معظم المؤرخين إلى أن أول سرية هي سرية حمزة رضي الله عنه.

عبيدة ابن الحارث من أبناء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أسن[1] من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، أسلم قديمًا بمكة.

٢ ـ المشركون: أكثر من مائتي راكب، بقيادة أبي سفيان بن حرب، وفي رواية بقيادة عكرمة بن أبي جهل.

الهدف: الوصول إلى وادي رابغ[2] لتهديد تجارة قريش.

نتائج المعركة: وصلت قوة المسلمين إلى المكان، ودارت مناوشات بين الطرفين، رمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم، فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وعاد الطرفان بدون قتال. ومن نتائجها المهمة إظهار قوة المسلمين وسيطرتهم على الطريق.

سرية سعد بن أبي وقاص:

١ ـ المسلمون: دورية قتال تتكون من عشرين رجلاً من المهاجرين بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٢ ـ المشركون: قافلة تجارية لم يعرف عدد حماتها من قريش.

الهدف: الوصول إلى الخرار[3] لتهديد طريق قريش التجاري بين الشام ومكة وتعكير صفو جوهم.

النتائج: لم يستطع سعد هو وسريته اللحاق بالقافلة، حيث إن

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ج٣، ص١٠٢٠، مكتبة النهضة المصرية.

(٢) وادٍ يقطعه الحجاج بين البزواء والجحفة دون عزور، وهو بين الجحفة وودان، معجم البلدان ٤/٣٠٢. دار بيروت للطباعة والنشر.

(٣) موقع بالحجاز قرب الجحفة، معجم البلدان ٣/٤٠٧، دار بيروت للطباعة والنشر.



● أطلس تاريخ الاسلام، د/ حسين مؤنس، مصدر سابق .

خريطة رقم (٢)

جواسيس قريش علموا بمقدمهم، فأسرعوا بالحركة قبل وصول قوات المسلمين.

سرية عبدالله بن جحش الأسدي: [1]

١ ـ **المسلمون**: دورية استطلاعية قوتها اثنا عشر رجلا من المهاجرين بقيادة عبدالله بن جحش.

٢ ـ **المشركون**: قافلة تجارية بحماية أربعة رجال من قريش بقيادة عمرو الحضرمي.

التحرك: تحركت الدورية بقيادة عبدالله في شهر رجب أي بعد مضي سبعة عشر شهرًا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومع قائدها أوامر سرِّية[2]«رسالة مكتومة»، وأمره الرسول ألا يفتحها إلا بعد مسيرة يومين، فإذا أمضى الفترة التي عينها الرسول له، عليه أن يفتح الرسالة ويفهم مضمونها وينفذها حرفيًا. . ومضى القائد وبعد مسيرة يومين فتحها، فإذا به يجد فيها مايلي:

«إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة، [3] فترصد بها قريشًا، وتعلم لنا أخبارها».

وبعد أن قرأها وفهم ما فيها، أطلع عليها رجاله وأخبرهم أن الرسول أمره أن لا يُكره أحدًا منهم على رفقته. . فلم يتخلف أحد منهم.

الهدف: الوصول إلى نخلة واستطلاع الأخبار وجمع المعلومات، كما

---

(١) الكامل لابن الأثير، ج٣، ص٧٩.

(٢) السرّية شرط من شروط القتال، وهو اخفاء الأمر.

(٣) موضع بين الطائف ومكة.

نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن الهدف قتال قريش.

ومضى عبدالله بقوته الصغيرة في عددها، الكبيرة بإيمانها بالله ورسوله، ما عدا سعد بن أبي وقاص وعتبه بن غزوان اللذين ذهبا في طلب بعير ضل لهما فتخلفا في طلبه. ولنا وقفة قصيرة عند هذه الرسالة وعند مضمونها، حيث حملت معاني كبيرة، ودروسًا عظيمة في الكتمان من الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى السمع والطاعة من الصحابي الجليل وجنوده طاعة الإيمان.. وذلك بعد سرد أحداثها.

أما عبدالله فنزل بنخلة، فمرت به قافلة لقريش فهاجمها المسلمون فقتل في هذه المعركة من المشركين عمرو بن الحضرمي وأسر المسلمون رجلين من المشركين، وفر الرابع إلى مكة. وعاد عبدالله بالقافلة والأسيرين إلى المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم.

نتائج هذه المعركة:

١ ـ أدى اندفاع عبدالله وسريته إلى القتال في الشهر الحرام، وهذا يخالف تقاليد العرب آنذاك.

٢ ـ اتخاذ قريش هذه الوقيعة كدعاية إعلامية لها ضد المسلمين بأنهم لا يحترمون شعائر الشهر الحرام.

٣ ـ لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم، يريد قتالاً بل رغبة في الاستطلاع.

٤ ـ وقع في هذه المعركة أول قتيل للمشركين وأول غنيمة وأول أسيرين.

٥ ـ إسلام أحد الأسيرين. [١]

٦ ـ غضب النبي صلى الله عليه وسلم، لاعتدائهم في الشهر الحرام وأوقف العير والأسيرين وقال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وأبى أن يأخذ شيئًا من ذلك.

ولما كثر اللغط بين الناس بخصوص هذا، أنزل الله سبحانه على الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل**﴾[٢]. أي إن قاتلتهم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله، وهذا «أكبر عند الله» من قتل من قتلتم منهم «والفتنة أكبر من القتل» أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل.. ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾[٢]. أي أنهم مقيمون على أخبث من ذلك وأعظم غير تائبين ولا نازعين.. [٣]

قال ابن اسحاق: فلما نزل القرآن بهذا الأمر فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشدة.. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا ـ يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة

---

(١) هو الحكم بن كيسان، قتل شهيدًا ببئر معونة.

(٢) البقرة (٢١٧).

(٣) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٥٥.

بن غزوان ـ فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة، ففداهما رسول الله منهم، فأما الحكم بن كيسان فأسلم، وأما الآخر فلحق بمكة ومات بها كافرًا. .[1]

دروس مستفادة:

وقبل أن أنهي الحديث عن هذه السرية، ذكرت أن لنا وقفة معها، فتعال معي لذلك.

من الدروس المستفادة من هذه السَرِية:

١ ـ **الطاعة**: لقد كان القائد مطيعًا وكيف لا والإيمان قد وقر في القلب وصدقه العمل . . فلم يفتح القائد الرسالة إلا بعد أن انتهت المدة المعينة . . ولم يفكر ولم يشاور أصحابه في فض الرسالة ليرى الأمر . . هل هو في صالحه أم لا هل يلقى قبولاً لديه أو رفضًا . . بل كان جنديًا مطيعًا لله ولرسوله ولقائده ومعلمه ومنفذًا لأوامر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ **الكتمان**: وكان النبي صلى الله عليه وسلم، أول من وضع هذا البند وهذا المبدأ في الحرب . . وسأذكر هنا فقرة من كتاب «دروس في الكتمان» . . للواء الركن محمود شيت خطاب يقول:

«لقد ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم، أسلوب (الرسائل المكتومة) للمحافظة على (الكتمان) الشديد ولحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن حركات المسلمين وأهدافهم. وبذلك أخفى نياته عن العدو والصديق. لقد سبق

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٢٥٥.

المسلمون غيرهم في (ابتكار) هذا الأسلوب الدقيق للكتمان، قبل أن يفطن إليه (الألمان) ويستعملوه في الحرب العالمية الثانية (**١٩٣٩-١٩٤٥م**)، وربما يكون للألمان عذرهم في انتحال (ابتكار) أسلوب (الرسائل المكتومة) لسبب أو لآخر.. وادعاؤهم بأنهم أول من فكر في مثل تلك الرسائل.. ولكن، ما عذر المسلمين في مشايعة الألمان في ادعائهم هذا وزعمهم بأن الألمان هم أول من ابتكر هذا الأسلوب؟». [١]

لقد نسي المسلمون تراثهم، وتراث آبائهم، تراث نبيهم، حادوا عن سنته واتبعوا كل ناعق، لم يترك لنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، طريقاً للخير إلا ودلنا عليه، ولا طريقًا للشر إلا وحذرنا منه. وإذا أراد المسلمون لأنفسهم خيراً فعليهم الاقتداء به، والاهتداء بهديه والتمشي بسننه صلى الله عليه وسلم.

إن هذه السرية رغم صغرها وصغر عددها وعدتها، إلا أنها تعطي دروسًا للقادة وتعطي دروسًا للأفراد والجماعات.

ويقول العقاد يرحمه الله:

«ففي الحروب الحديثة يتردد ذكر الأوامر المختومة التي تصدر إلى قواد السرايا والسفن ليفتحوها عند مدينة معلومة أو بعد مسيرة ساعات أو في عرض البحر على درجة معينة من درجات الطول والعرض، إلى أمثال ذلك من العلامات التي تعين بها الجهات.

ويتفق في أمثال هذه البعوث أن يكون القائد وحده مطلعًا على سر البعثة، ورجاله جميعًا يجهلون ولا يعرفون أهم خارجون في غزوة

---

(١) دروس في الكتمان من الرسول القائد، لواء ركن محمود شيت خطاب، مؤسسة الرسالة.

أم في مناورة استطلاع إلى ما قبل الحركة المقصودة بساعات معدودات، وهنالك تصدر الأوامر التي لا بد من صدورها للتهيؤ والتنفيذ ولا خوف من كشفها في تلك الساعات لصعوبة الاستعداد الذي يقابلها به العدو إذا انكشفت له قبل تنفيذها بفترة وجيزة ولا سيما إذا كانت الحركة بالبحار. . هذه الأوامر ليست بحديثة» .(١)

ويستطرد العقاد موردًا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفًا إلى أن يقول «وهذا نموذج من الأوامر المختومة، جامع لكل ما يلاحظ فيها حديثاً وقديمًا، وعند بداءة الدعوات على التخصيص.

فأولها كتمان الخبر عمن يحيطون بالنبي عليه الصلاة والسلام، فلا يبعد أن يكون منهم من هو مدخول النية عينًا عليه وعلى أصحابه من قبل قريش، ولا يبعد أن يكون منهم من يبوح بالخبر ولا يريد به السوء أو يدرك ما في البوح به من الخطر المحظور، ولا يبعد أن يكون منهم الضعفاء والمخالفون وأن الاستعانة على قضاء الحاجات بالكتمان لسنة حكيمة من سنن النبي عليه الصلاة والسلام في جميع المطالب وهي في حروب الدعوات على التخصيص أقمَن (٢) بالاتباع. . ولهذا كان إذا أراد غزوة ورّى (٣) بغيرها، على النحو الذي يتبعه قادة الحرب الآن».

وينتقل رحمه الله إلى صفة الجندي إذا أكره على أمر فيقول:

---

(١) مجموعة العبقريات الاسلامية ص ٥٤ ج ٢ مصدر سابق.

(٢) أقمَن بالاتباع ـ أجدر بالاتباع.

(٣) ورّى بغيرها ـ ذكر غيرها على طريق التورية.

«فقد يحارب الرجل وهو مكره مهدد بالموت الذي يتقيه إذ يفر من القتال، ولكنه لا يستطلع وهو مكره ثم يفيد استطلاعه من أرسلوه» .[1]

فالكتمان أمر مهم في حياة الأمة أجمع، وليس في حياة فرد واحد أو شخص . . أو جماعة . . أو جهة معينة هي المعنية بالكتمان، بل كل فرد مسلم يجب أن يتعلم الكتمان في جميع الأمور التي تهم الإسلام والمسلمين والتي إذا تسرب شيء منها لأعداء الله أضر بالمصلحة العامة للمسلمين.

سرية أبي سلمة :

المسلمون : دورية قتال بقوة مائة وخمسين راكبًا وراجلاً من الأنصار والمهاجرين.

القيادة : أبو سلمة بن **الأسود المخزومي** .

المشركون : قبيلة بني أسد.

القيادة : طليحة وسلمة أبناء خويلد.

الهدف : منع بني أسد من الهجوم والاعتداء على المسلمين بالمدينة المنورة.

أسبابها : بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن طليحة وسلمة يحرضان بني أسد لغزو المدينة لنهب أموال المسلمين فيها.

القرار : قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إرسال دورية قتال بقوة مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار، ونرى النبي صلى الله

---

(١) مجموعات العبقريات الإسلامية كاملة، نفس المرجع السابق، ص٥٤ .

عليه وسلم، لأول مرة يستخدم الأنصار في دورية. . . والسبب معلوم حيث أن الاعتداء هذه المرة على المدينة. . وهي سكن المهاجرين والأنصار.

وكان بعض أفراد هذه السرية راكبًا والبعض الآخر راجلاً.

أسماء الصحابة اللامعين في هذه الدورية :

١ ـ أبوعبيدة بن الجراح.

٢ ـ سعد بن أبي وقاص.

الأوامر: أمر النبي صلى الله عليه وسلم، الدورية بالسير ليلاً والاختباء نهاراً وسلوك طريق غير مطروقة للناس.

الأسباب: حتى لا يطلع أحد على أخبارهم فيباغتوا بني أسد في وقت لا يتوقعونه، وتسمى في الاصطلاح العسكري المفاجأة.(١)

وسار أبوسلمة قائدًا للدورية متبعًا أوامر الرسول. . حتى وصل إلى ديار بني أسد في قطن(٢) دون أن يعرفوا شيئا عن تحركاته.

المعركة: أحاط بهم أبوسلمة فجرًا فلم يستطع المشركون الثبات وولوا الأدبار.

أوامر قائد الدورية: قسم الدورية إلى فرقتين لمطاردة المنهزمين، ورجع بالغنائم إلى المدينة بعد إنجازه مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مبدأ من مبادىء القتال.

(٢) جبل بناحية بئر به ماء بني أسد، أنظر طبقات بني سعد ج٢ / ٥٠، صفة جزيرة العرب للسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني، تحقيق محمد بن الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ، ص٣٢٨.

سَرِيّة عبدالله بن أنيس :

المسلمون : دورية استطلاعية قوامها رجل يدعى عبدالله بن أنيس، وقوته وعتاده هما حب الله ورسوله.

المشركون : بنو لحيان من هذيل.

القيادة : كانت قيادة المشركين تحت قيادة سفيان بن خالد الهذلي.

الهدف : منع تجمع الأعراب من غزو المسلمين قبل انجاز مهمتهم.

حوادث الدورية : علم النبي صلى الله عليه وسلم، أن سفيان بن خالد الهذلي يحشد الأعراب بعرنة[1] لغزو المدينة للنيل من غنائم وخيرات المسلمين.

بعث النبي صلى الله عليه وسلم، عبدالله بن أنيس ليستطلع له خبر سفيان والتأكد من صحة المعلومات الواردة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ذهب عبدالله في مهمته حتى التقى بسفيان فقال له سفيان :

- من الرجل . . ؟

- **أجاب عبدالله :**

- أنا رجل من العرب سمع بك وبجمعك لمحمد فجاءك لذلك . .

لم يخفِ سفيان ما يجول بصدره ونيته بذلك.

ظل عبدالله يترصد سفيان حتى رآه في عزلة من الرجال وليس معه سوى نسوة فاستدرجه عبدالله بالسير معه، حتى بعدا عن الحي، ولما سنحت له الفرصة قتله بسيفه.

النتيجة : عاد عبدالله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد أن أنجز مهمته، أما قوات العدو فقد تفرقت بعد مقتل قائدها.

---

(١) عرنة : وادٍ بحذاء عرفات / معجم البلدان ٦/١٥٦.

سرية عبدالله بن عتيك:

الهدف: قتل أبي رافع سلام[1] بن أبي الحقيق اليهودي الذي حرض الأحزاب مع حيي بن أخطب، ثم فر إلى يهود خيبر للتخلص من القصاص.

سير الحوادث: بعد القضاء على بني قريظة، خرج من المدينة خمسة من الخزرج[2] إلى خيبر للقضاء على أبي رافع بن أبي الحقيق وإلقاء الرعب في قلوب يهود خيبر.

السبب: كإنذار لهم حتى لا يعيدوا الدور الذي قام به اليهود الآخرون.

القيادة: تحت قيادة عبدالله بن عتيك.

الأحداث: وصلوا إلى أسوار خيبر عند غروب الشمس فأمر عبدالله زملاءه بالبقاء قريباً من السور للحصن واقترب من الباب وتظاهر بأنه يقضي حاجته.

فقال له حارس الباب: أدخل لأنني أريد أن أغلق الباب.

فدخل عبدالله وغافل[3] الحارس وأخذ المفاتيح الخاصة بالحصن، ودخل عبدالله، وكلما دخل من باب أغلقه، حتى وصل إلى غرفة أبي رافع، فإذا بها الصبية وأمهم، فنادى أبا رافع، فلما أجابه، هوى بالسيف عليه ولكن لم يصبه، فصاح رافع، واختبأ عبدالله ثم ظهر ثانية، وقال له:

(١) وهو الذي يعقد العقود لحرب النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى أن التخلص منه واجب.

(٢) هم عبدالله بن عتيك، وعبدالله بن أنيس وأبوقتادة والأسود بن فزاعى ومسعود بن سنان.

(٣) غافل: انتهز منه غفلة.

- ما هذا الصوت يا أبا رافع؟

فأجابه أبو رافع: ويحك إن رجلاً هوى بالسيف عليّ.

فلما تأكد عبدالله منه غرس سيفه في وسطه، حتى ظهر من بطنه ثم تركه وعاد قافلاً. ولكنه سقط وانكسرت ساقه، وربط عليها ولم يغادر الحصن ليتأكد هل صحيح أن أبا رافع قد مات..

انظر لهذا وكيف نفذ مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإيمان وعقيدة ولو لم يتواجد الإيمان والعقيدة لنفذّ الذهاب ورجع متعللاً بعدم التمكن من أداء مهمته.. أو جعل القوم يلقون القبض عليه فيتعلل بذلك وبأن القوم ألقوا القبض عليه..

ولما أصبح الصباح وصاحت الديكة، إذ النواح على أبي رافع، فلما تأكد من موته، رجع إلى أصحابه قائلاً: النجاة.. النجاة.. لقد قتل أبورافع.

وعادوا أدراجهم إلى المدينة بعد أن قضوا على رأس[1] من رؤوس الفتنة والفساد مما زاد هيبة المسلمين وجعلهم يسيطرون سيطرة تامة على المدينة.. وأثبتوا أنهم يستطيعون أن يوجهوا ضربتهم أينما شاءوا، وحيثما أرادوا في عقر دار عدوهم وبين أهله وأسرته وعشيرته.

سرية عكاشة بن محصن الأسدي:

المسلمون: بلغ عددهم أربعين رجلاً.

القيادة: عكاشة بن محصن الأسدي.

المشركون: مجموعة من الأعراب يؤذون كل من يمر بهم من

---

(١) حركة إسرائيل في قتل خليل الوزير.

المسلمين[1] في الغمر.[2]

سير الحوادث: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، عكاشة إلى الغمر في شهر ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة.

خرج عكاشة يغذ السير، ولكن الأعراب علموا بمسيره إليهم فهربوا وتركوا كل شيء، فوجد المسلمون رجلاً نائمًا، فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم له، فاستاقوها، وكانت مائة بعير، وعادوا للمدينة دون كيد أو حرب.

سرية محمد بن سلمة:

المسلمون: بلغ تعدادهم عشرة أشخاص.

القيادة: محمد بن سلمة.

المشركون: بنو ثعلبة وبنو عوال من ثعلبة وهم بذي العقبة.[3]

الأسباب: بلغ الرسول أنهم يريدون الإغارة على غنم المسلمين التي ترعى بالهيفاء.[4]

سير الحوادث: سار المسلمون وبلغوا ديار العدو ليلاً، وناموا وقد كمن المشركون لهم، ولم يشعروا إلا والنبل قد خالطهم فتواثبوا على السلاح، ولكن كثرة عدوهم والمفاجأة التي فاجأهم بها قضت عليهم جميعًا، ما عدا محمد بن سلمة الذي وقع جريحًا وظنه الأعداء

(١) نور اليقين، الشيخ محمد الخضري، يرحمه الله، ص١٧٨.

(٢) الغمر: غمر مرزوق، وهو ماءلبني أسد على ليلتين من غير طريق الأول إلى المدينة المنورة، طبقات ابن سعد ٢ / ٨٤.

(٣) ذو العقبة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الربذة، معجم البلدان ٧ / ١١٤.

(٤) هيفاء: موضع على بعد سبعة أميال من المدينة، طبقات ابن سعد ٢ / ٨٦.

أنه قد قتل، فتركوه ومر رجل من المسلمين فحمله ورجع به عائدًا إلى الرسول، وأخبره الخبر، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم، أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع القوم للأخذ بالثأر. وحينما ذهب أبوعبيدة لم يجد القوم، ولكن وجد أنعامهم فاستاقها ورجع.

سرية أبي عبيدة بن الجراح:

المسلمون: وعددهم أربعون رجلاً.

القيادة: تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح.

المشركون: وهم بنو ثعلبة وبنو عوال من ثعلبة بذي القصة.[١]

الأسباب: الأخذ بثأر سرية محمد بن سلمة الذين قتلوا.. ورد اعتداء بني ثعلبة الذين أرادوا الهجوم على غنم المسلمين بهيفاء.[٢]

سير الحوادث: سار أبوعبيدة رضي الله عنه، في سريته بعد صلاة المغرب ووصلوا إلى القوم في عماية الصبح «أي قرب الصباح».

أغار أبوعبيدة، وهرب الأعراب وأسر أبوعبيدة رجلاً منهم، فأسلم فتركه.. وأخذ نعمهم كما أخذ متاعهم وقدم المدينة.

سرية زيد بن حارثة:

المسلمون: لم نستطع العثور على تحديد عددهم.

القيادة: بقيادة زيد بن حارثة الكلبي.

المشركون: قبائل بني سليم.

---

(١) (٢) انظر المرجع السابق.

الأسباب: كانوا من المتحزبين في غزوة الخندق ضد المسلمين.[1]
سير الحوادث: سار زيد إلى **الجموم**[2] ولما وصل زيد بسريته وجد القوم قد تفرقوا ووجدوا امرأة من بني سليم، دلتهم على منازلهم فاستاقوا النعم ووجدوا رجالاً وفيهم زوج تلك المرأة.. وعاد زيد وأصحابه إلى المدينة.

سرية زيد بن حارثة:
المسلمون: وبلغ تعدادهم مائة وسبعين راكبا.
القيادة: تحت قيادة زيد بن حارثة.
المشركون: عير بحماية مجموعة من قريش.
الأسباب: الاعتراض للقافلة وأخذها.
سير الحوادث: سار زيد ومن معه من الرجال لاعتراض القافلة في العيص،[3] وفعلاً وجدها، فأخذها وما فيها وأسر من معها من الرجال، وكان فيهم أبوالعاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان من الرجال المعدودين في قريش تجارة ومالاً وأمانة. استطاع أبوالعاص أن يستجير بزوجته فأجارته ونادت في المسجد بذلك، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «وما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أجارت[4] ورد عليه ما أُخذ منه».

(١) نور اليقين، للشيخ محمد الخضري، ص١٧٩.
(٢) الجموم: ناحية من بطن نخل في أرض بني سليم، معجم البلدان ٣/ ١٤٠.
(٣) العيص، موضع في بلاد بني سليم بينه وبين المدينة أربع ليال، معجم البلدان ٦/٢٤٨.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٣، ص٨٧.

ولكن الواقدي [1] يخرج لنا هذه الاستجارة بنص آخر فيقول:

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها فقالت:

- إني قد أجرت أبا العاص.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا: نعم.

قال: - فوالذي نفسي بيده، ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا من أجارت، ورد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ماله بأكمله لم يفقد منه شيئًا وعاد به إلى مكة وأدى كل ذي حق حقه ورجع إلى المدينة معلنًا إسلامه في مكة ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليه زوجته زينب بنكاحه الأول.

سرية زيد بن حارثة:

المسلمون: وبلغ عددهم خمسة عشر رجلاً.

القيادة: زيد بن حارثة.

المشركون: بنو ثعلبة ناحية الطرف. [2]

سير الحوادث: في جمادى الآخرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم،

---

(١) المغازي لمحمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧هـ، ج٢، ص٥٥٣، تحقيق مارسدن جونس.

(٢) الطرف: ماء قريب من المراض دون النخيل على بعد ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة المحجة. الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٧/٢، دار الصياد، بيروت.

زيدًا إلى الطرف في خمسة عشر رجلاً للإغارة على بني ثعلبة الذين قتلوا أصحاب محمد بن سلمة.

حين وصل زيد إلى القوم ظنوا أنه ومن معه مقدمة جيش الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فهربوا وتركوا أنعامهم فاستاقها زيد وعاد بها إلى المدينة بعد أن مكث في مهمته أربع ليال.

النتيجة: رجوع المسلمين غانمين سالمين دون حرب وعناء بأنعام العدو.

سرية زيد بن حارثة:

المسلمون: وبلغ عددهم خمسمائة رجل.

القيادة: زيد بن حارثة.

المشركون: بنو جذام في «الحسمي»[1]

الأسباب: يذكر أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل مرة من عند قيصر، وفي طريق عودته إلى المدينة لقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في ناس من جذام بحسمي، فقطعوا عليه الطريق، ولم يتركوا عليه إلا ثوبًا باليًا. . فقدم دحية على الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخبره فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيدًا لإعطائهم درسًا حتى لا يعودوا لمثلها.

سير الحوادث: سار زيد بمن معه، فكان يكمن بالنهار ويمشي بالليل ومعه دليل من بني عذرة حتى وصل فهجم هو وأصحابه على القوم في الصباح فقتلوا فيهم، وأغاروا على ماشيتهم فأخذوا من

(١) الحسمي: أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وبين وادي القرى والمدينة ستة ليال، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٦.

النعم ألف بعير ومن الشياه خمسة آلاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبيان . . وقد قتل الهنيد وابنه . [1]

النتيجة: بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عليًا بن أبي طالب إلى المدينة ليرد للقوم سبيهم وأنعامهم والسبب أن زيدًا بن رفاعة الجذامي رحل في نفر من قومه إلى الرسول فأعطاه كتابه الذي قد كتبه له النبي صلى الله عليه وسلم، حينما قدم عليه وأسلم .

سرية عبدالرحمن بن عوف:

المسلمون: وبلغ عددهم سبعمائة من الصحابة .

القيادة: تحت قيادة عبدالرحمن بن عوف .

المشركون: قوم بني كلب في دومة الجندل . [2]

الأسباب: الدعوة إلى الإسلام .

وصايا الرسول لقائد السرية: [3] قبل أن يبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، عبدالرحمن بن عوف، دعاه وأقعده وعممه بيده الشريفة، وقال له:

- اغزوا باسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله! ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا! فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . .

ثم أعطاه اللواء وسار عبدالرحمن بمن معه حتى وصل القوم بدومة الجندل وظلوا يدعونهم إلى الإسلام ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أسلم

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص٨٨.

(٢) دومة الجندل: حصن وقرى بينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة، نور اليقين، ص١٨١ .

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٢، ص٨٩.

رئيس القـوم ويدعى الإصبـع بن عمـرو الكلبي وأسلم معه قوم آخـرون، أمـا البـاقـون فقد رضوا بالجزية وتزوج عبدالرحمن ابنة رئيسهم[1] لتوطيد الصلات والعلاقات بينهم كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يقرب الود لأنه في حالة الرحم يهم كل منهم مايهم الآخر، ويسعى لمصلحته ومنفعته.

النتيجة: إسلام رئيس القوم ومجموعة معه والباقون أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

عودة السرية بدون قتال يذكر كما قيل في المراجع. زواج قائد الحملة من ابنة رئيس القوم.

سرية علي بن أبي طالب:

المسلمون: وبلغ عددهم مائة رجل.

القيادة: كان قائد السرية علي بن أبي طالب.

المشركون: جمع من بني سعد بن بكر بفدك.[2]

الأسباب: علم الرسول بوساطة عيونه أنهم يريدون أن يمدوا يهود خيبر ليقاتلوا المسلمين مقابل أن يمدهم اليهود من تمر خيبر.

سير الحـوادث: سار علي بن أبي طالب وسريتـه حتى وصلوا إلى الهمج،[3] فوجدوا رجلاً نائماً وطلب منهم الأمان فأمنوه فدلهم على القوم فأغاروا عليهم واستولوا على خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد.[4]

---

(١) وتدعى تماضر وهي أم أبي سلمة بن عبدالرحمن.

(٢) فدك: قرية بينها وبين المدينة مسيرة يومين، معجم البلدان ٤٢/٦.

(٣) الهمج: ماء بين خيبر وفدك.

(٤) الرسول القائد، ص٢٥٤. اللواء الركن/ محمود شيت خطاب.

سرية زيد بن حارثة :

المسلمون : لم نعثر على عددهم في هذه السرية .

القيادة : تحت إمرة زيد بن حارثة .

المشركون : بنو فزارة .

الأسباب : كان زيد عائدًا بتجارة من الشام فتعرض له أناس من فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما معهم ، وعاد زيد وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبعثه الرسول في شهر رمضان من السنة السادسة للهجرة للاقتصاص منهم .

سير الحوادث : سار زيد بمن معه ، فكانوا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل ، وعلم بنو بدر المقيمون في وادي القرى[١] . . ولكن المسلمين صبحوهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأخذوا امرأة من كبارهم أسيرة فاستوهبها الرسول ممن أسرها وفدى بها أسيرًا من مكة .[٢]

سرّية عبدالله بن رواحة :

المسلمون : وعددهم ثلاثون رجلاً .

القيادة : تحت قيادة عبدالله بن رواحة .

اليهود : شخص يدعى أسير بن رزام تولى بعد كعب وكان يحرض اليهود ضد المسلمين .

سير الحوادث : أرسل النبي عبدالله بن رواحة في ثلاثة رجال لاستطلاع الخبر، وهل صحيح ما يقال إن أسيرًا يحرض غطفان وغيرها لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورجع عبدالله مؤكدًا

---

(١) وادٍ شمال المدينة .

(٢) نور اليقين، ص١٦٩ .

الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم، عندئذ انتدب الناس لقتاله، فانتدب له ثلاثين رجلاً، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم، بقيادة عبدالله بن رواحة، فسار عبدالله بمن معه إلى أسير، وعندما قدموا عليه قالوا له:

ـ نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له.

فقال لهم:

ـ نعم ولي مثل ذلك منكم.[1]

فقالوا له:

ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك.

فطمع في ذلك وأجابهم، وخرج معهم مخالفًا مشورة اليهود الذين قالوا له إن محمدًا لن يستعمل أحدًا من اليهود. وقد خرج معهم في ثلاثين رجلاً من اليهود، مع كل رجل رديف من المسلمين حتى وصلوا مكانًا يدعى «بقرقرة تبار»،[2] ندم أسير وأراد التخلص من المسلمين، فأهوى بيده إلى سيف عبدالله بن أنيس، فقال له عبدالله:

ـ أغدرًا يا عدو الله.

ثم نزل وضربه بالسيف فاندرت عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره وبيده مخرش من شوحط. ثم يخبرنا عبدالله بقوله: «فضربني فشجني مأمومة،[3] وملنا على أصحابه وقتلناهم ما عدا رجلاً واحدًا

(١) المغازى للواقدي، تحقيق د/ مارسدن جونس، ج٢، ص٥٦٧.

(٢) بقرقرة تبار: موضع بين المدينة وخيبر.

(٣) يقال شجه مأمومه أي بلغت أم الرأس (القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٧).

أعجزنا». ولم يُصَب من المسلمين أحد وعادوا إلى المدينة وأعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بغدر اليهود، فقال لهم:

ـ قد نجاكم الله من القوم الظالمين.

سرية كرز بن جابر الفهري:

المسلمون: وبلغ عددهم عشرين رجلاً.

القيادة: بقيادة كرز بن جابر الفهري.

المشركون: وعددهم ثمانية من عرينة. (١)

الأسباب: قدم ثمانية من عرينة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلموا، وكانوا سقامًا مصفرة ألوانهم عظيمة بطونهم، ولم يناسبهم هواء المدينة، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، بمجموعة من الإبل ومعها راعٍ إلى جانب من المدينة وأمرهم أن يشربوا من ألبانها.

سير الحوادث: بعد أن انتعشوا وتماثلوا للشفاء قتلوا الراعي ومثّلوا به، ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم، أرسل كرزًا وراءهم في عشرين فارسًا، فقبضوا عليهم وذهبوا بهم لرسول الله، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقوا بالحرة حتى ماتوا. (٢) وهكذا كان جزاء الخائنين وعمل المفسدين مما يدل على دناءة أنفسهم ولؤم طبعهم ونزل في ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى ﴿**إنما جزآؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض**

(١) عرينة: قبيلة من العرب واسم موضع ببلاد فزارة، معجم البلدان، ج٦، ص١٦٥.

(٢) صحيح البخاري ج٥، ص٢٧١، ادارة الطباعة المنيرية عالم الكتب بيروت.

فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[1] ثم لم يسمل بعد ذلك عينًا.

سرية عمرو بن أمية الضمري:

كان أبو سفيان بن حرب جالساً يوماً في نفر من قريش، فقال لهم:

ـ ألا أحد يغتال محمدًا فإنه يمشي في الأسواق.

فتقدم له رجل من القوم وتعهد بذلك فأعطاه أبوسفيان نفقته وعيرًا وقال له:

ـ أبقِ الأمر سرًّا واطو أمرك.

فخرج الرجل ليلاً وقدم المدينة بعد خمسة أيام.. ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في أمره وقال:

ـ إن هذا ليريد غدرًا.

وحاول أن ينحني على الرسول ولكن جذبه أسيد بن الحضير[2] من إزاره ووجد معه خنجرًا فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:

ـ اصدقني من أنت؟

فقال له الرجل:

ـ وأنا آمن.

فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم:

ـ نعم.

---

(١) المائدة، آية (٣٣).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص٩٤.

فأخبره الخبر اليقين وما قاله أبوسفيان وما وعده به.
حينئذ بعث النبي عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم[1] وقال لهما:
- إن أصبتما منه غرة فاقتلاه:

وذهبا، ودخلا مكة ومضى عمرو وطاف بالبيت ليلاً ورآه أبوسفيان فأخبر قريشًا به، فخافوه، وطلبوه، لأنه كان فاتكاً في الجاهلية، وأحس بذلك عمرو وسلمة، فهربا، وقتل عمرو في طريقه إلى المدينة رجلين من المشركين، ولقي رسولين لقريش يتحسسان الخبر، فقتل واحداً وأسر الآخر، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره خبره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يضحك.

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ١٦٩ بيروت ١٣٨٥هـ

الدروس المستفادة من السـرايا

بعد الاستعراض الموجز لبعض سرايا القتال للنبي صلى الله عليه وسلم، نجد أن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم، تنقسم إلى الآتي:

سرايا تدريب: والغرض منها تدريب المسلمين على الطرق والمنافذ للمدينة، وتدريب الجندي المسلم على القتال.

سرايا القوة: والغرض منها إشعار المشركين واليهود والقبائل الأخرى أن المسلمين أقوياء، فلذلك يجب ترك الحرية لنشر دعوتهم والدفاع عن عقيدتهم، وأن المسلمين يستطيعون أن يوجهوا ضربتهم في أي وقت شاءوا وأينما شاءوا.

سرايا التأديب: والغرض منها هو توطيد الأمن ومنع غارات الأعراب على المدينة وحمايتها من غدرهم.

سرايا السيطرة: والغرض منها هو فرض سيطرة المسلمين عليهم.

سرايا هدم الأصنام: والغرض منها هو هدم الأصنام التي كانت تعبد في القبائل بالجزيرة.

إذن فدروسنا المستفادة ستكون للنوع الأول وهو سرايا التدريب، وما انطبق على سرايا التدريب ينطبق على السرايا الأخرى.

الاستطلاع: استطاع النبي صلى الله عليه وسلم، أن يدرب المسلمين على التعرف على الطرق المؤدية إلى المدينة والمؤدية إلى مكة وإلى الشام، وكذلك استطاعوا التعرف على القبائل المجاورة وموادعة بعضها.

القتال: أثبت الجندي المسلم أنه قوي العزيمة، قوي الإيمان،

قوي بدعـوتـه إلى توحيد الله وأن بامكـانه الدفاع عن عقيدته . . وإثبات جدارته في القتال والإلمام بفنونه .

الكتـمان : وهـو أهم مبدأ من مبادىء القتال ، ولم يستعمل إلا في الحرب العالمية الثانية ولذلك زعم الألمان بأنهم هم أول من ابتكره ، ولم يعلموا أن سيد البشر قد سبقهم في ذلك بأربعة عشر قرناً . . وهو مبدأ من مبادىء المباغتة .

الأمن : لقد أمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حماية قواته ، وبذل قصارى جهده لمنع العدو من الحصول على معلومات عن أية قوة يرسلها المصطفى صلى الله عليه وسلم . .

الاقتصاد :[1] أدى إلى نتيجة هامة ، وهو شل الحركة التجارية بمكة حيث أصبحت قوافل قريش غير آمنة في سلك الطريق المؤدية إلى الشام رغم أنهم بعثوا عن طريق بعيد ، وذلك عن طريق نجد إلى العـراق ، ولكن الـرسول صلى الله عليه وسلم ، قطع عليهم هذا الأمل . . ويضرب لنا ، عباس العقاد ،[2] يرحمه الله ، مثلا وذلك بالمقارنة بين نابليون وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، في اختيار هذا الطريق فيقول : «إن نابليون لم ينشر ديناً ولا عقيدة ، بينما محمد صلى الله عليه وسلم ، ينشر ديناً وعقيدة فشتان بين المقارنة . . إن نابليون قطع الطرق التجارية المؤدية إلى بريطانيا ليحولها إلى فرنسا ، بينما المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قطعها ليشعر قريش بقوته . . وقوة الإسلام . . ولعلهم يثوبون إلى رشدهم ويرجعون إلى الإسلام» .

---

(١) انظر دراسة في السيرة ، الدكتور/ عماد الدين خليل ، والرسول القائد ، للواء الركن / محمود شيت خطاب .

(٢) عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم ، عباس محمود العقاد ، ص٥١ .

السير ليلاً: كانت أغلب أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، لقادته بالتحرك ليلاً والاختباء نهارًا، وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ أن القبائل التي يرسل لها الرسول صلى الله عليه وسلم، جنود الإسلام لها حلفاء وأنصار، وربما استعانوا بهم مما يصعب الانتصار عليهم.

٢ ـ أنه يساعد على الكتمان وهو مبدأ من مبادىء المباغتة فيستطيع أن يضرب ضربته في الوقت المناسب.

٣ ـ كذلك حماية وأمن للقوة المتحركة.

٤ ـ انهزام الأعراب للمرة الأولى تحطيم لروحهم المعنوية، ويبقى أثرها في أنفسهم.

٥ ـ الإبقاء على هيبة المسلمين عالية بين قبائل العرب بسبب ضربتهم الأولى.

الهجوم فجرًا: استطاعت سرية أبي سلمة القيام بالهجوم الفجري على بني أسد، فكان هجوم مباغتة، مما أثر على معنوياتهم وأجبرهم على الفرار، وهذا يدل على القيادة الحكيمة والحازمة في نفس الوقت.

الأسباب التي أدت إلى اتخاذ الهجوم فجرًا: [١]

١ ـ إن العدو بين نائم لا يدري ما القتال أو شبه مستيقظ غير متهيء له.

٢ ـ عدم تهيؤ العدو للقتال.

٣ ـ الهجوم فجرًا يحتاج إلى قوة مدربة، فلا تصطدم ببعضها،

---

(١) استخدم في الحرب العالمية الأولى والثانية واعتبر كأنه اكتشاف جديد بالنسبة للغرب، ولكن ما بال بعض المسلمين يصدقون ذلك ويتركون سنة المصطفى وليتهم درسوها ليعلموا كيف كان نبيهم، صلى الله عليه وسلم، قائدا ومعلما.

فتقاتل بعضها بعضًا مما يؤدي إلى خسائر للمهاجم.

٤ ـ احتياجه إلى قيادة حازمة ومسيطرة وضبط شديد لتنفيذ الأوامر.

٥ ـ نجاح المسلمين في هذا المضمار معناه الوصول إلى درجة عالية من التدريب وكفاءة في القتال.

الإبداع:

ما معنى الإبداع؟

هو سرعة الخاطر في القرار الحازم في الوقت المناسب مع تحمل مسئولية القرار مهما كانت نتائجه، وهذه مزية القائد الناجح.

ولنعط مثلاً لهذا، حينما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، عبدالله بن أنيس في قتله سفيان بن خالد الهذلي الذي حشد الأعراب للهجوم على المسلمين، أدى هذا العمل إلى تشتيت الأعراب شذر[1] مذر[2] لعدم وجود القائد الذي كان يجمع هذا الجمع لقتال المسلمين حيث فقد الهدف بعدم وجود القائد الذي كان يشحذ الهمم فأطفئت فتنة في مهدها وتفرقت قوة من قبل أن تبدأ في إنجاز مهمتها.

المعنويات: [3] «إن مما يرفع معنويات الجند في أي جيش وجود أهداف يؤمنون بها ليدافعوا عنها وقد كانت أهداف المسلمين جميعًا إعلاء كلمة الله والعمل على نشر الدعوة الإسلامية، هذا بالاضافة إلى ثقة المسلمين بزعيمهم وقائدهم محمد عليه الصلاة والسلام، فلا عجب أن ينتصر

---

(١) (٢) شذر مذر: تفرقوا، أساس البلاغة، جارالله أبو القاسم الزمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، ص٢٣١.

(٣) وهي عامل مهم للقوات المتحاربة.

المسلمون وهم قلة في العدد والعدة بفضل معنوياتهم العالية» .[1]

وفي هذا حاول المشركــون والمنـافقـون النيل من المسلمـين بدعـاياتهم السخيفة وحاولوا حصر الدعوة في مجال ضيق، ولكن المسلمين لم يأبهوا لذلك ولم يلقوا لهم بالاً، ونذكر هنا بعض الأمثلة لما قام به المشركون والمنافقون ضد المسلمين.

١ ـ غَدَر بنو عضل والقارة بمعاونة هذيل بالدعاة الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم، معهم يرشدونهم للإسلام في الرجيع .[2]

٢ ـ غدر عامـر بن الـطفيل من بني عامر بالأربعين من المسلمين وقضى عليهم ماعدا رجلاً نجا منهم وظنوا أنه مات وعاد إلى المدينة ليخبر النبي بذلك.

كل هذا لم يؤثر على معنويات المسلمين بل زادهم صبرًا وإيمانًا وأن الله مع الصابرين.

المباغتة: وهي أنواع:

١ ـ **المباغتة بالمكان**: وهي القيام بحركة من مكان لا يتوقعه العدو.

٢ ـ **المباغتة بالزمان**: وهي القيام بحركة في زمان لا يتوقعه العدو.

٣ ـ **المباغتة بالأسلوب**: وهو القيام بأسلوب جديد في القتال لم يكن معهودًا أو بسلاح جديد كذلك.

والقائد العبقري هو الذي يحاول أن يباغت خصمه بإحدى

---

(١) العسكـرية الإسـلامية، الـرائد ركن/ بهاء الدين محمد أسعد، الرائد جمال يوسف الخلفان، مكتبة المنار، ص٩٨.

(٢) ماء لهذيل قرب الهدى بين مكة والطائف.

هذه الوسائل للقضاء عليه ماديًا ومعنوياً، لأن المباغتة تشل حركة العدو وتقضي عليه قضاء مبرماً.

المرونة: [1] كانت قوات الرسول صلى الله عليه وسلم، تتحرك إلى أهدافها بسرعة وكفاءة عالية فقد كانت قواته تتحرك بسرعة لا تقل سرعة وإتقانًا عن أقوى جيوش هذا العصر لأن المسيرات الليلية، وقطع المسافات الطويلة والاستمرار في السير ثلاثين ساعة كاملة دون استراحة، تدل على تدريب جيد وكفاءة ممتازة.

التعرض: [2] كانت سراياه، صلى الله عليه وسلم، تعرضية والروح التعرضية تعني الهجومية ويؤدي نجاحها إلى النصر المؤزر. وقد استطاع الرسول الحصول على المعلومات عن نوايا أعدائه قبل وقت مناسب واستطاع أن يقضي على نواياهم العدوانية.

الاقتصاد بالجهد: راعى الرسول مبدأ الاقتصاد بالجهد ولم ينتدب قوة لواجب إلا وكانت كافية لذلك الواجب من كافة النواحي.

حشد القوة: هجرة الرسول من الناحية العسكرية معناها حشد المسلمين في منطقة واحدة ليكونوا تحت قيادة موحدة ولم يبدأ الجهاد في الإسلام إلا بعد الحشد، حيث أصبح المسلمون على درجة من القوة يستطيعون معها الدفاع عن الإسلام.

احترام المرأة: ففي سرية زيد حينما أجارت زينب زوجها أبا العاص وأعلنت ذلك أمام الملأ قَبِل ذلك المصطفى. . ليت دعاة تحرير المرأة يدرسون تاريخهم ويتبعون هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن يلهثوا وراء الغرب وآرائه.

---

(١) (٢) نفس المرجع السابق.

الفصل الثالث

سرايا التأديب

سرايا التأديب

الغرض : إن الغرض من سرايا التأديب هو توطين الأمن وحماية المدينة من غدر الاعراب وغاراتهم انظر الخريطة رقم (٣).

سرية عمر بن الخطاب:

المسلمون: وبلغ عددهم ثلاثين رجلا.

القيادة: تحت قيادة عمر بن الخطاب.

المشركون: هوازن بتربة.[١]

سير الحوادث: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، عمر بن الخطاب في سنة سبع من الهجرة، إلى تربة، وسار عمر، ومعه دليل من بني هلال، وكان يسير ليلاً ويكمن نهارًا، فوصل خبره إلى هوازن، فهربوا ولم يجد عمر أحدًا منهم ورجع إلى المدينة.

سرية أبي بكر الصديق:

المسلمون: لم نستطع العثور على عددهم في المصادر.

القيادة: أبوبكر الصديق.

المشركون: بنو كلاب بنجد ناحية ضرية.[٢]

سير الحوادث: سار أبوبكر وفي الصباح هاجمهم، فقتل منهم من قتل، وسبى الآخرين، وعاد إلى المدينة منتصراً.

---

(١) تربة: وادٍ جنوب شرق الطائف، على الطريق إلى نجد، يبعد عن الطائف تسعين ميلاً.

(٢) ضرية: قرية قديمة بنجد في طريق مكة البصرة، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٢.

سرية بشير بن سعد الأنصاري :

المسلمون : وبلغ عددهم ثلاثين رجلاً .

القيادة : تحت قيادة بشير بن سعد الأنصاري .

المشركون : بنو مرة بفدك .[1]

سير الحوادث : ذهب بشير برجاله ولقي الرعاة ، فسأل :

أين الناس ؟

فقالوا له في واديهم ،

فاستاق النعم ، ووصل الصريخ إلى بني مرة ، فلحقوا بالمسلمين وأدركـوهم ليلاً ، فتراموا بالنبل حتى انتهت نبل المسلمين ، وحمل عليهم بنومرة في الصباح فقتلوهم ، وجرح بشير ، وظنوا أنه مات ، فتركوه ، ورجع إلى المدينة ليخبر الرسول بذلك ، وشفي من جراحه .[2]

سرية غالب بن عبدالله الليثي :

المسلمون : وعددهم مائة وثلاثون رجلاً .

القيادة : تحت قيادة غالب بن عبدالله الليثي .

المشركون : عوال وبنو عبد بن ثعلبة بالميفعة .[3]

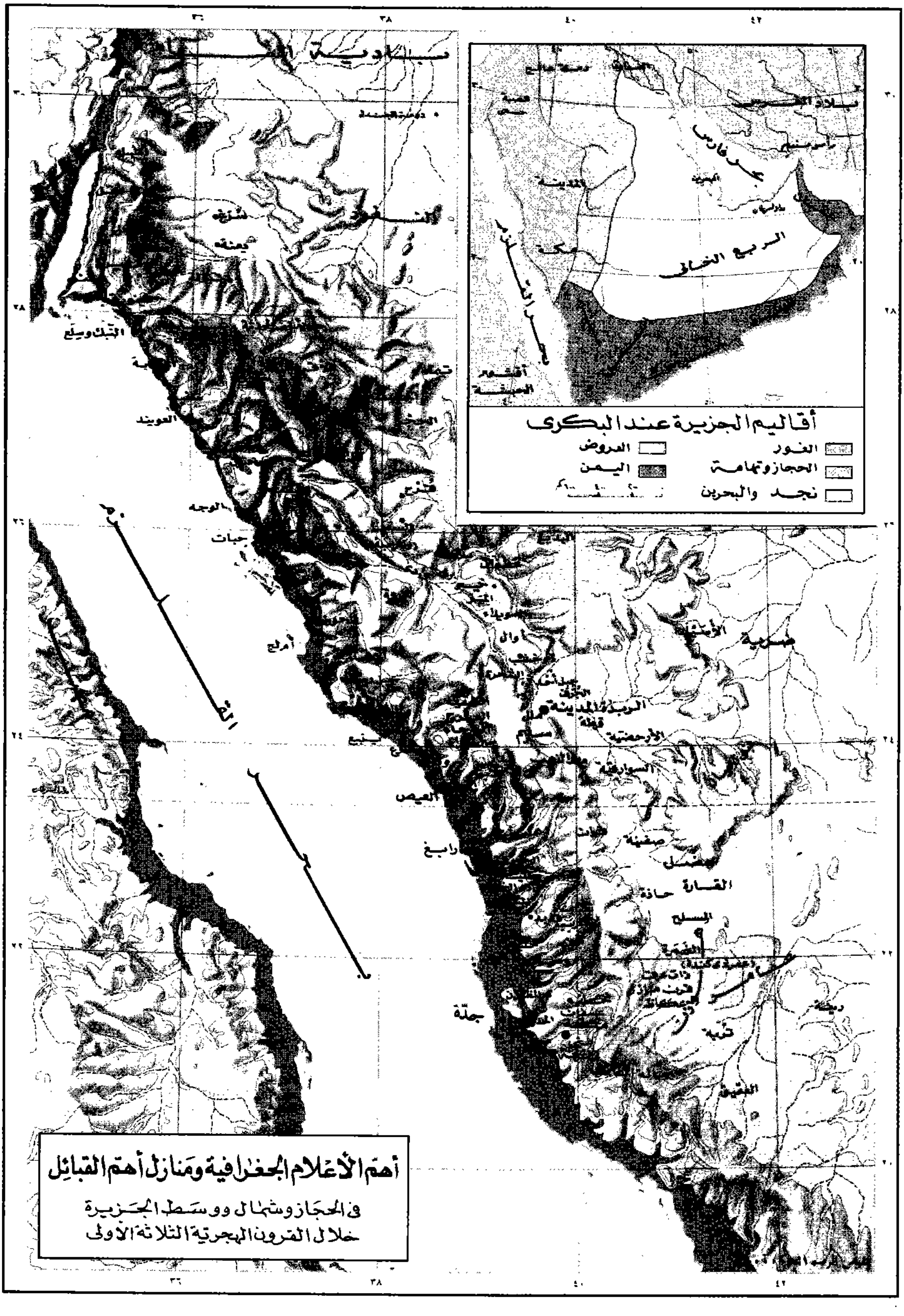
سير الحوادث : سار غالب برجاله فهجموا على القوم وقتلوا فيهم ، ولكن لم يأسروا أحدًا واستاقوا بعض النعم وعادوا إلى المدينة .

---

(١) فدك : حصن قريب من خيبر على ست ليال من المدينة .

(٢) الرسول القائد ، الركن / محمود شيت خطاب ، ص٣٠١ .

(٣) الميفعة : وراء بطن نخل قريبة من نجد .



● أطلس تاريخ الاسلام، د/ حسين مؤنس، مصدر سابق .

خريطة رقم (٣)

سرية بشير بن سعد الأنصاري:

المسلمون: وعددهم ثلاثمائة رجل.

القيادة: تحت قيادة بشير بن سعد الأنصاري.

المشركون: جمع من غطفان بالجناب.[1]

سير الحوادث: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن جمعًا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن للزحف على المدينة. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بشيراً ومعه الرجال فكانوا يسيرون ليلاً ويكمنون نهارًا، حتى وصلوا إلى يمن[2] وجبار،[3] فنزلوا بسلاح،[4] وهي نحر الجناب، ولما اقترب من القوم وأصاب مرعاهم تفرق الرعاة وأخذ النعم وقد حذر الرعاة القوم من سرية بشير فهربوا ووصل بشير إلى موضع القوم ولم يجد أحدًا سوى رجلين أسرهما، وعاد بهما إلى المدينة، فأسلم الرجلان بالمدينة.

سرية ابن أبي العوجاء السلمي:

المسلمون: وبلغ عددهم في هذه السرية خمسين رجلاً.

القيادة: تحت قيادة ابن أبي العوجاء.

المشركون: بنوسليم.

سير الحوادث: سار ابن أبي العوجاء في رجاله إلى بني سليم، وفطن لهم بنو سليم، فأعدوا لهم العدة وأحدقوا بالمسلمين من كل جانب،

---

(١) جناب: موضع بعراض من خيبر ووادي القرى، معجم البلدان، ج٣، ص١٤١.

(٢) يمن: ماء لغطفان بين تيماء وخيد.

(٣) جبار: ماء لبني حجس من قضاعة بين المدينة وخيد.

(٤) سلاح: موضع أسفل خيبر.

وقاتل المسلمون قتال صابر محتسب، وقتلوا كلهم ما عدا ابن أبي العوجاء، حيث جرح وظن أنه مات، ولما خلت أرض المعركة من القوم تحامل على نفسه وعاد إلى المدينة .

سرية غالب بن عبدالله الليثي :

المسلمون : وبلغ عددهم سبعة عشر رجلاً أو بين العشرة والعشرين رجلاً «حيث لم نجد لهم عددًا معينًا في المراجع يحدد ذلك» .

القيادة : تحت قيادة غالب بن عبدالله الليثي .

المشركون : بنو الملوح بالكديد[1] وهم من بني الليث .

سير الحوادث : خرج غالب برجاله حتى وصل قديداً[2] فوجد رجلاً فقال له الرجل : «إنني أريد الرسول لأسلم» . فأمسك به غالب واحتجزه وقال له : «إن تكن مسلمًا فلن يضرك رباطنا يومًا وليلة، وإن تكن غير ذلك نستوثق منك» .

وكانت طريقة غالب مع الرجل حكيمة، فقد يكون جاسوسًا لقومه، وأراد بهذا الكلام أن يفلت من المسلمين، وذلك لقطع الشك باليقين، وواصل المسلمون سيرهم حتى وصلوا كديداً عند غروب الشمس وكمنوا حتى نام القوم فشنوا عليهم الغارة واستاقوا النعم ورجعوا إلى المدينة .[3]

(١) الكديد : موضع بالحجاز بينه وبين مكة سبعة وستون كيلومترًا تقريباً .

(٢) قديد : موضع قريب من مكة .

(٣) وقد ورد أن القوم أقبلوا على المسلمين ولكن الله نجى المسلمين بسيل حال بين الفريقين فكان القوم يرون أنعامهم تساق أمامهم ولا يستطيعون الوصول لذلك. رواه الامام أحمد في مسنده ج ٣، ص ٤٦٧ .

سرية غالب بن عبدالله الليثي:

المسلمون: وبلغ عددهم مائتي رجل ومعهم أسامة بن زيد.

القيادة: تحت قيادة غالب بن عبدالله الليثي.

المشركون: بنو مرة.

الأسباب: الانتقام لأصحاب بشير بن سعد بفدك.

سير الحوادث: سار غالب في رجاله وفي الطريق خطب فيهم خطبة قال فيها: «لا تعصوني فإن الرسول قال: من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وإنكم متى تعصوني فإنكم تعصون نبيكم»[1]. ثم أصدر أوامره كالتالي:

١ - «آخى بين الجند وقال يافلان أنت وفلان لا يفارق أحد منكما صاحبه وإياكم أن يرجع الرجل منكم فأقول له: أين صاحبك؟ فيقول لا أدري.

٢ - إذا كبرت فكبروا».[2]

وسار بالقوم وأغار على بني مرة مع الصباح فقتل منهم من قتل وهرب الباقون واستاق النعم وعاد إلى المدينة منتصراً، وبذلك أعطوا بني مرة درسًا قاسيًا.

سرية شجاع بن وهب الأسدي:

المسلمون: وعددهم أربعة وعشرون رجلاً.

القيادة: تحت قيادة شجاع بن وهب الأسدي.

المشركون: جمع من هوازن.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٢٦.

(٢) نور اليقين، ص٢٠١.

سير الحوادث: سار شجاع إلى ناحية ركبة[1] من وراء المعدن[2] بالسيّ[3]، وكان يسير ليلاً ويكمن نهارًا حتى صبحّوا القوم وأصابوا نعمًا فاستاقوها وقدموا إلى المدينة بعد غياب دام خمس عشرة ليلة، لم نعثر في المراجع ما يفيد بحدوث قتال مع القوم.

سرية كعب بن عمير الغفاري:

المسلمون: وعددهم خمسة عشر رجلاً.

المشركون: جمع من المشركين.

سير الحوادث: ذهب كعب حتى انتهى إلى أطلاح[4] الشام، ووجد الجمع هناك ودعاهم إلى الإسلام، ولكن من المؤسف أن القوم قاتلوا المسلمين حتى أبادوهم ما عدا رجلاً[5] من المسلمين كان جريحاً، وظُن أنه ميت، فلما جن الليل، عاد أدراجه ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم، الخبر فتأثر عليه السلام بذلك وأراد تجهيز سرية أخرى لتأديبهم ولكن علم في النهاية أنهم ارتحلوا عن مكانهم.

نتائج هذه السرية:

١ ـ وطدت هيبة المسلمين في الشمال لدى القبائل هناك.

٢ ـ انتشر الإسلام في بعض تلك البقاع.

---

(١) ركبه: أرض بني عامر بين مكة والعراق، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) المعدن: معدن الهردة بنجد في ديار بني كلاب، معجم البلدان، ج٨/٢٩٤.

(٣) السيّ: وهو موقع بنجد ومعناه السواء وهو علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة.

(٤) اطلاح: موضع من وراء ذات القرى.

(٥) يقال أنه كعب بن عمير قائد السرية، نور اليقين، ص٢٠١.

غزوة[1] مؤتة: في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة

قوات الطرفين:

المسلمون: ثلاثة آلاف رجل.

القيادة: مرتبة الأول فالأول، أي بالتعاقب من يقتل يتولى الآخر القيادة بعد وهم:

١ - زيد بن حارثة الكلبي.

٢ - جعفر بن أبي طالب.

٣ - عبدالله بن رواحة.

المشركون والرومان: مائة ألف من الروم بقيادة هرقل، قيصر الروم،[2] ومعهم من العرب الموالين لهم كذلك.

القيادة:

١ - النصارى كانت تحت قيادة هرقل.

٢ - العرب كانت تحت قيادة مالك بن رافلة (زافلة).

الموقع: عند مؤتة[3]

---

(١) اطلق عليها بعض المؤرخين غزوة بينها الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يكن فيها، ولم نجد تعليلاً لذلك، راجع ابن هشام «تهذيب السيرة، ص١٧١، ونور اليقين ٢٠١، والرسول القائد، ص٣٠٤».

(٢) تذكر بعض المراجع بعدم اشتراك هرقل في هذه المعركة منها الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢، ص٢٣٥، بيروت ١٣٨٥هـ.

(٣) مؤتة: وهي بأدنى البلقاء والبلقاء دون دمشق، الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٢٨، وقيل هي قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام، نور اليقين، ص٢٠٢.

أسباب الغزوة:

١ ـ تأديب شرحبيل عامل هرقل حيث قتل حامل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ تأديب الأعراب الذين غدروا بدعاة المسلمين بذب الملاح.

وصايا النبي صلى الله عليه وسلم: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، الجيش بعد أن ندب له وجهزه وودعهم بعد أن أوصاهم قائلاً عليه الصلاة والسلام:

«أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً. أو قال اغزوا بسم الله في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى احدى ثلاثة فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم واكفف عنهم:

١ ـ ادعهم إلى الدخول في الإسلام، فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في القسمة[1] شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

٢ ـ فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم.

٣ ـ فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم.

وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك أن تستنزلهم

---

(١) القسمة: الغنيمة.

على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا . وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة رسوله . ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله» . [1]

كما يوردها الواقدي برواية ثانية عن خالد بن يزيد ، قال :

خرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعًا لأهل مؤتة حيت بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال :

«اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالاً في الصوامع[2] معتزلين للناس ، فلا تعرضوا لهم ، وستجدون آخرين للشيطان ، في رؤوسهم مفاحص[3] فاقلعوها بالسيوف ، ولا تقتلن امرأة ولا صغيراً مرضعًا ولا كبيراً فانيًا ، ولا تغرقن نخلاً[4] ولا تقطعن شجرًا ولا تهدوا بيتا» .

كما يذكر الشيخ محمد الخضري بك[5] يرحمه الله في كتابه . .

«اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون

---

(١) المغازي للواقدي ، ج٢ ، ص٧٥٥ .

(٢) الصوامع : جمع صومعة : وهي بيت العبادة عند النصارى ، المعجم الوسيط ، ص٥٣٢ ج١ ، المكتبة العلمية/ طهران .

(٣) مفاحص : مفحص القطاة موضعها التي تجثم فيه وتبيض ، أي أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها لهم مفاحص ، المغازي : ج٢ ، ص٧٥٨ .

(٤) تغرق : غرق/ نزع انظر لقوله تعالى : ﴿والنازعات غرقًا﴾ معجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٥٧ .

(٥) نور اليقين ، ص٢٠٢ .

فيها رجالاً في الصوامع معتزلين، فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرًا ولا بصيرًا فانيًا ولا تقطعوا شجرًا ولا تهدموا بناء».

هذه هي الوصايا التي أوصى بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، جيشه، وسنتعرض لها لما انطوت عليه من مبادىء ومقارنتها مع قوانين ونظم اليوم وذلك في الدروس المستفادة.

سير الحوادث: سار الجيش ووصلت أنباؤه للروم وتجهزوا بالعدد والعتاد ولما التقى الطرفان رأى المسلمون أن موقع مؤتة مناسب لهم، لوجود بعض العوائق الطبيعية التي تساعدهم فاختاروا الموقع. ولما رأى المسلمون كثرة عدد عدوهم تشاوروا فيما بينهم في أن يرسلوا للرسول أن يمدهم بمدد، ولكن عبدالله بن رواحة يجيب القوم إجابة الرجل المؤمن الذي اشترى الآخرة وفرغ من الدنيا. . الذي خرج طالبًا من ربه الشهادة في سبيله قائلاً لهم:

«يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، ولكن بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما الظهور وإما الشهادة»، فقال القوم حينئذ:

ـ صدق ابن رواحة.

وبدأ القتال بين الفريقين وذلك باندفاع زيد بن حارثة حاملاً الراية إلى صفوف الأعداء حتى مزقته الرماح، فأخذ جعفر رضي الله عنه الراية وقاتل حتى قطعت يده اليمنى، فأخذ الراية باليسرى، وقاتل حتى قطعت يده اليسرى فضمها إلى صدره فقتل، فاستلم

الراية عبدالله بن رواحة[1] وقاتل بالقوم حتى قتل حينئذ تناول الراية رجل يدعى ثابت بن أقرم[2] أخو بني عجلان وصاح بالمسلمين: «يا قوم اصطلحوا على رجل منكم». فعرضوها عليه، فأبى فاختاروا خالدًا بن الوليد.

ومما يذكر[1] أن الرسول صلى الله عليه وسلم، نعى خبر القواد الثلاثة قبل وصول خبرهم، وفي ذلك قال عليه الصلاة والسلام: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم».

استطاع خالد بن الوليد أن يعرف موقف عدوه، وأن عدوه متفوق عليه بالعتاد والعدة، فقيل أنه قاتل قتالاً شديدًا وأبلى بلاء حسنًا. وقرر القيام بعملية انسحاب تضمن له تأمين جنوده أثناء الانسحاب، فقام بإيهام عدوه بأنه مهاجم، ووضع الخطة بتصرف حسن وسندرس تصرفات خالد بن الوليد في الفصل القادم.

---

(١) تذكر بعض المصادر أنه تردد بعض التردد ولكن شجع نفسه واقتحم ميدان المعركة حتى قتل، انظر سيرة ابن هشام، ج٤، ص٣٧٩، المغازي، ج٢، ص٧٦٢، نور اليقين، ص٢١٥.

(٢) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للفقيه المحدث ابن القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بم أحمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي ج٢، ص٧٣، دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

خالد بن الوليد والانسحاب

تصرفات القائد الجديد:

الانسحاب: ما هو الانسحاب؟

هو الرجوع إلى الخلف انتظارًا لظروف مناسبة لاستئناف القتال، وربما خدعة للعدو، ولكن يجب أن يكون تحت إدارة حازمة وقيادة حكيمة.

إن الانسحاب من أصعب العمليات العسكرية على الإطلاق لاحتمال تحوله إلى هزيمة وكارثة تؤدي إلى خسائر فادحة بالقوة لا يعلمها إلا الله، ولكن خالداً بفطنته وذكائه أعاد توزيع قواته توزيعًا منظمًا. إذ كوّن فرقة لتكون خلفه لإيهام العدو بوصول مدد جديد للمسلمين. كما غير معالمه أمام العدو في مواقع جنوده فجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة، وجعل الساقة في موضع المقدمة والمقدمة في موضع الساقة ووضع قوة صغيرة خلف الجيش لإثارة ضوضاء وغبار. واستفاد من حلول الظلام، كما كوّن فرقة أخرى لتخليص بعض قوة المسلمين من التطويق الذي كان نهايته الفناء لها. وبذلك استطاع خالد بن الوليد أن ينسحب انسحابًا تامًا دون أن يكبد قواته خسائر تذكر. وعاد خالد بقواته إلى المدينة..

ولكن أهل المدينة استقبلوهم يحثون التراب في وجوههم قائلين لهم: «يا فرار أفررتم في سبيل الله».

ولكن القائد المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال لهم:

«إنهم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى».

خسائر الطرفين:

المسلمون: استشهد منهم اثنا عشر رجلاً. [1]

الروم: كانت خسائرهم أضعافًا مضاعفة مما أثر على معنوياتهم، فلم يطاردوا المسلمين.

نتائج المعركة:

١ ـ كانت معركة استطلاعية.

٢ ـ استفاد منها المسلمون في اكتشاف تكتيك الروم وحلفائهم.

٣ ـ الأخذ بثأر الدعاة الذين قتلوا غدرا.

٤ ـ زيادة هيبة المسلمين في قلوب الروم.

سرية عمرو بن العاص:

المسلمون: ثلاثمائة رجل.

القيادة: تحت قيادة عمرو بن العاص.

المشركون: جمع من قضاعة. [2]

القيادة[3] : رؤساء قبائل بلى، وعذرة، وبلقين.

وتسمى عند بعض كتّاب التاريخ بغزوة ذات السلاسل.

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، عمرو إلى الشمال من الجزيرة العربية، وذلك لأن والدة عمرو من هناك، ومن السهل أن يستميلهم بصلة القرابة، إذ لها ذلك الأثر الكبير عند نفوس العرب. [4].

---

(١) الرسول القائد، ص٣٠٩.

(٢) (٣) تاريخ جيش الرسول، ص٨٢.

(٤) بتصرف من الرسول القائد، ص٣١٠.

أسباب الغزوة:

١ ـ رد هيبة المسلمين بعد غزوة مؤتة .

٢ ـ تشتيت وضرب حشود القبائل هناك .

سير الحوادث: لما وصل عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، [١] خشي كثرة العدو، فأرسل في طلب نجدة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأمده الرسول بجيش بلغ مائتي رجل من سراة المهاجرين والأنصار بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ومعهم أبوبكر وعمر. [٢]

وحين وصل المدد إلى المسلمين بقيادة أبي عبيدة ، ظهر اختلاف بسيط ، كما يذكر محمود شيت خطاب في كتابه ، بين عمرو وأبي عبيدة ، نذكره نقلاً عن المؤلف ، فيقول : «لما وصل المدد قال عمرو:

ـ إنما جئت مددًا . .

فقال له أبوعبيدة :

ـ لا . . ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه» .

فأجابه عمرو:

ـ أنت مدد لي .

فقال أبوعبيدة :

ـ يا عمرو إن رسول الله قال لي لا تختلفا وإنك إن عصيتني أطعتك .

أنظر إلى سمو الأخلاق . . تُرى لو كان هذا في زماننا لتطاحن الفريقان واحتدم الخلاف بينهما وقامت المعارك بين الجانبين ولكن

---

(١) ذات السلاسل مكان يبعد عن المدينة عشرة أيام ، طبقات ابن سعد، ٢ / ١٣١ .

(٢) نور اليقين، ص٣١٦ .

الإيمان إذا انغرس في النفوس زادها علوًا وشموخًا عن توافه الأمور ولا يُرى إلا ما يصلح لرفع كلمة «لا إله إلا الله» خفاقة عالية. . اللهم ارزقنا إيمانًا كاملاً.

كما نود ذكر حادثة أخرى لعمرو بن العاص تدل على حزمه في هذه السرية وكيف كان موقف أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

أراد رجال من الجيش إيقاد النار، فمنعهم عمرو، فأنكر عليه عمر بن الخطاب، فقال أبوبكر:

إنما بعثه علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، رئيسًا لمعرفته بالحرب أكثر منا فلا تعصه، فامتثل عمر. [1]

أنظر لرأي الصديق لم تأخذه الأنفة وسبقه إلى الإسلام وقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم، بل طبق كلام الرسول صلى الله عليه وسلم «من يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني». [2]. وانظر إلى التزام عمر بن الخطاب وتأدبه أمام أبي بكر وامتثاله الأمر.

وأخذ عمرو في مطاردة القبائل وشتتها شر تشتيت، ولم يبق لهم جمعًا يتجمعون فيه. وبذلك أعاد المسلمون هيبتهم عند تلك القبائل المتاخمة للشام.

سرية الخبط: [3]

المسلمون: ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار بينهم عمر بن الخطاب.

---

(١) نور اليقين، ص٢١٧.

(٢) فتح الباري لشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج٦، ص١١٦.

(٣) الخبط: ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض، المعجم الوسيط، ج١، ص٢١٥.

القيادة: أبوعبيدة بن الجراح.
المشركون: جهينة بالقبلية. (١)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أبا عبيدة بن الجراح إلى جهينة بالقبلية من جهة الساحل وسار القوم وأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخبط. وكان بينهم قيس بن عبادة، فنحر لهم ثلاث جزر، وفي اليوم الرابع أراد أن ينحر، ولكن نهاه قائد السرية، والسبب لأنه أخذ تلك الجزر بدين على أبيه ثم رجعوا إلى المدينة دون أن يلقوا كثيرًا من عدوهم.

سرية أبي قتادة إلى خضرة: (٢)
المسلمون: خمسة عشر رجلاً.
القيادة: أبو قتادة الأنصاري.
المشركون: غطفان.
سير الحوادث: سار أبوقتادة بمن معه وكان يسير ليلاً ويكمن نهارًا حتى وصل فهجم على حاضر، (٣) وأحاط بهم وصرخ رجل منهم: يا خضرة.

وقاتل المسلمون وانتصروا واستاقوا النعم وعادوا للمدينة بعد غياب دام خمس عشرة ليلة.

---

(١) القبلية: سراة بين ينبع والمدينة ما سال منها إلى ينبع سمي الفور وما سال منها إلى المدينة سمي القبلية.
(٢) خضرة: أرض بنجد طبقات ابن سعد، ج٢، ص١٣٢.
(٣) حاضر: وهو من أهل الحضر، الحي العظيم، معجم البلدان، ج٣، ص١١٩.

سرية أبي قتادة الأنصاري:

المسلمون: وعددهم ثمانية نفر.

القيادة: أبو قتادة الأنصاري.

المشركون: لم نعثر فيها لدينا من مراجع، سوى أنها موجهة إلى بطن أضم.[1]

الغرض من هذه السرية: إيهام المشركين أن النبي صلى الله عليه وسلم، لا يريد غزو مكة.

سير الحوادث: سار أبوقتادة في رجاله الذين بلغ عددهم ثمانية نفر إلى بطن أضم ووصلت السرية إلى المكان دون أن تلقى عناءً وحين وصولهم بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم، وصل مكة، فلحقوا به.

(١) أضم: بين ذي خشب والمروة، طبقات ابن سعد، ج٢، ص١٣٣.

الدروس المستفادة من غزوة مؤتة
ومن السرايا الأخرى

في نهاية أي معركة أو عملية من العمليات لابد من دراسة نتائجها، ولا بد من أخذ العبر منها، وتلافي الأخطاء إن وجدت، وزيادة التدريب إن حصل تقصير، وهذا يأتي سواء كان المجال مجالاً عسكريًا أو مجالاً مدنيا . . وفي حالة عدم الدراسة نجد أن الأخطاء تتكرر وكأن كل شيء يسير في مكانه دون التقدم خطوة واحدة . ولذا نجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، يأخذ عدته في كل سرية وفي كل غزوة حتى لا يؤخذ على حين غرة، وهذه صفة من صفات القائد الناجح . لذا لابد لنا من استعراض الدروس المستفادة لنأخذ عبرة منها، ولا يهم أن وقتها قد انتهى . . ولكننا دائمًا بحاجة لها في كل وقت وفي كل حين . الأمة الآن بحاجة للرجوع إلى عقيدتها الصافية . . إلى تتبع خطوات نبيها، وليس لها نجاح ولا فلاح إلا باقتفاء الأثر، وكما قال الإمام مالك بن أنس يرحمه الله «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها» .

إذن ما هي الدروس المستفادة؟

الانسحاب: يعتبر انسحاب خالد بن الوليد عملاً عسكريًا فذاً لا يستطيع أن يحققه أي قائد إلا إذا كان على قدر كبير من المعرفة بالعمليات العسكرية .

استطاع خالد أن يخلص بقية قواته الكبيرة من الموت المحقق الذي كاد أن يذهب بالبقية الباقية .

لقد قام خالد بعمل لم يكن متوقعًا آنذاك ولم يجل بحسبان

الروم، فأنقذ جيش المسلمين. لذا قام خالد بن الوليد بالعمل الآتي:

١ ـ خداع العدو وتضليله بأن مددًا جاء للمسلمين.

٢ ـ حافظ على سلامة المسلمين في عملية الانسحاب.

لذا قام بإصدار أوامره كالآتي:

١ ـ وضع صفًا طويلاً في مؤخرة جيشه وجعلهم يحدثون جلبة لتنفيذ الفقرة رقم «١» وهي خداع العدو.

٢ ـ غيّر وضع[1] الميمنة والميسرة والقلب براياتها حتى يظن الروم أن مددًا جاء للمسلمين لأن الوجوه قد تغيرت والأعلام كذلك وأصبح القلب في المؤخرة والميمنة في المسيرة والمسيرة بالميمنة كل هذا أرجف الروم وقالوا إن مددًا جاء للمسلمين.

كيف تمت عملية الانسحاب؟ قبل البدء بها، نود أن نمر على بعض التعابير الشائعة في الانسحاب.

من التعابير العسكرية الشائعة الآتي:

١ ـ قد يؤدي الانسحاب إلى هجوم مباغت ولكن نسبة نجاحه ضئيلة إلا إذا كانت القوة مدربة تدريبًا شاقًا حتى تستطيع أن تحققه.

٢ ـ قد يؤدي الانسحاب إلى قضاء تام على القوة المنسحبة في تطبيق خطة الانسحاب.

٣ ـ قد يكون الانسحاب خطة في خدعة العدو، وذلك بانسحاب قوة يسيرة، بينما الأخرى تكون متيقظة أشد اليقظ لتطبيق الهجوم ولتكبيد قوة العدو المهاجم خسائر فادحة.

---

(١) عبقرية خالد بن الوليد، عباس محمود العقاد، ص٨٧٥.

هذه التعابير يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ولابد لها من دراسة دقيقة ولابد لها من تطبيق جيد وإشراف حذر حتى لا تفشل الخطة كما تحتاج إلى قيادة قائد محنك خبير بدروب الحرب ومخارجها . . هذه الأشياء بحمد الله كانت متوفرة في خالد بن الوليد الرجل العسكري الفذ الذي استطاع أن ينقذ جيشه من نهاية مؤلمة .

وتمت عملية الانسحاب كالآتي :

«كانت عملية التراجع أو الانسحاب التي قام بها خالد بن الوليد أثناء معركة مؤتة من أكثر العمليات في التاريخ العسكري مهارة ونجاحًا، بل إنها تتفق وتتلاءم مع التكتيك الحديث للانسحاب، فقد عمد ـ خالد ـ إلى سحب الجناحين بحماية القلب، ولما أصبح الجناحان بمنأى عن العدو وفي مأمن عنه، عمد إلى سحب القلب بحماية الجناحين، إلى أن تمكن من فصم القتال وضمان سلامة الانسحاب كلياً»[1]

كم كانت عملية الانسحاب دقيقة، وكما يصفها ـ عباس العقاد ـ في اتخاذ قرار الانسحاب حيث يقول: «وهو أصعب من النصر في بعض المآزق، لأن النصر ميسور مع اجتماع العدة له، واحتمال الشدة فيه، ولكن الارتداد المأمون غير ميسور لكل من يريده وهو في أضعف الموقفين. إلا أن تكون له خبرة بالقيادة تكافىء الرجحان في قوة العدو الذي يرتد بين يديه» .[1]

هكذا كان خالد في انسحابه يضرب لنا أروع المثل للقائد المسلم المحنك الذي يعرف ويتبصر بعواقب الأمور.

(١) معارك خالد بن الوليد، عميد ركن د. ياسين سويدي، ص١٤٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة.

(٢) عبقرية خالد بن الوليد، عباس محمود العقاد، ص٨٧٥.

القيادة:

وهذه النقطة كان بودي بحثها قبل عملية الانسحاب، ولكن عملية الانسحاب كانت عظيمة مما دفعني للكتابة عنها أولاً..

عندما قتل القادة الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ اللواء رجل يدعى ثابت بن أقرم، [٢] وجعل يصيح بالأنصار، فجعل الناس يثوبون إليه من كل وجه وهم قليل، وهو يقول:

- إلي أيها الناس.. فاجتمعوا إليه.

فنظر ثابت إلى خالد بن الوليد، وقال:-

-خذ اللواء يا أبا سليمان..

فقال خالد: لا آخذه.. أنت أحق به مني.. أنت رجل لك سِن وقد شهدت بدراً..

فقال ثابت: خذه أيها الرجل.. فوالله ما أخذته إلا لك.. فأخذه خالد..

أنظر إلى تدبير أمر القيادة وعدم التأخير حتى يلتئم شمل المسلمين، إن نور الإيمان يهدي الإنسان المسلم في وقت الشدائد للأمور الصائبة.. وإن نور العقيدة الصافية يحافظ على مصلحة الأمة ولم الشمل وعدم التفرق، كل ذلك تراه من خلال الحوار الذي دار بين ثابت وخالد حيث يتبين لك كيف يؤثرون مصالح المسلمين على مصلحتهم الشخصية، لم ينتهز الفرصة ويولي نفسه القيادة، بل نظر إلى الأكفأ والأجدر، وفي تلك اللحظة لم يكن يصلح لها إلا خالد.

---

(١) المغازي، للواقدي، ج٢، ص٧٦٣.

ولكن ما هي الأسباب في عدم توليته الإمارة من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ يجيب على هذا السؤال ـ عباس العقاد[1] ـ يرحمه الله، بقوله : **«فلم يتول خالد قيادته ـ أي الجيش ـ لأنه كان على الأرجح أحدثهم عهداً بالدخول فيه»**.

اللقب :

ـ في اللغة ما يشعر بمدح أو ذم والمراد به هنا المدح خاصة وهو عبارة عن إضافة اللقب بالمعنى المراد إلى القادة الذين يقومون بعمل يرفع من سمعة الأمة. وفي ذلك يقول ـ عباس العقاد[2] ـ «فتلك هي السّنة النبوية تسبق النظم العصرية في تقدير القائد البارع بقيمة النجاح في ارتداده كما في تقديره بقيمة النجاح في تقدمه وانتصاره». و كان اللقب الذي أطلقه المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما قال :

ـ **«حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»** [3] ومن هذا التاريخ سمي خالد «بسيف الله». . ثم في رواية أخرى :

ـ اللهم إنه سيف من سيوفك أنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد «سيف الله». [4]

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد، عبقرية خالد، ص٨٧٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص٨٧٦.

(٣) نور اليقين، الشيخ محمد الخضري، ص٢٠٣.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٤، ص٢٤٦.

تحمل المشاق: ـ

ـ مر معنا في سرية الخبط كيف أن المسلمين أصابهم الجوع فصبروا حتى أكلوا الخبط من الجوع وهو من ورق الشجر وهذا تدريب، حيث نجد أن جيوش العالم تخصص لذلك دورات لأفرادها وتدربهم على تحمل المشاق والمصاعب والصبر على الجوع في حالة قطع الإمدادت عنهم. . ولكنهم لم يأتوا بشيء جديد فمعلم البشرية هو الذي أرسى هذه القواعد والمبادىء.

المباغتة:

إن المسلمين في سراياهم اعتمدوا على هذا المبدأ وطبقوه حتى يفاجئوا العدو. . وقد صاروا يمشون بالليل ويكمنون بالنهار مختبئين حتى لا يعطوا فرصة لعدوهم لكشف تحركاتهم.

المعنويات:

ولاتسل عن ذلك عند الرجل المسلم المقاتل، فقد كانت معنوياته مرتفعة، يهجم، ولا يبالي، يقتحم أبوب الشهادة في نشوة بالغة وإقبال عجيب، وأدخل الله الرعب في قلوب أعداء المسلمين مما يرونه من إقبال على القتال وعلى حب الموت. . شعارهم الموت والشهادة في سبيل الله أو النصر والفوز.

تقييم القوى:

لا نسبة بين قوى المسلمين وقوى الروم، فالروم على أرضهم، قريبة منهم ذخائرهم ومؤنهم، والمسلمون على عكس ذلك في بلاد

غريبة بعيدون عن العتاد والعدة قريبون من الله بقلوبهم وإيمانهم، لو أحاط بهم المشركون من كل جانب لوجدت المسلمين كأنهم نواة صغيرة في خضم بحر زاخر.

موقف الروم من انسحاب خالد:

كانت استخباراتهم ضعيفة بحيث لم يكن لديهم العلم التام بما يدور في مواقع المسلمين، ولم يستطيعوا اكتشاف حيلة خالد، لذا استطاع خالد أن يكون متربعًا على قمة النصر بالنسبة لظروف المعركة وإنقاذ المسلمين من موت محقق قد يعرض الدعوة الإسلامية لمحنة لا يعلم مداها إلا الله، وفي ذلك يقول العقاد:[1] «لأن الجيش قد خرج من المدينة تأديبًا لأناس متصلفين قتلوا رسولاً واحدا أو قتلوا وفدا لا تتجاوز عدته خمسة عشر رجلاً. فإذا تورط هذا الجيش في الزحف حتى اصطلم[2] كله ولم يعد منه أحد، فكيف يكون وقع هذا التأديب المعكوس في نفوس البادية المتحفزة أو في نفوس أهل مكة ولم تسلِّم مفاتيحها بعد للمسلمين؟ إنه ليبعث السخرية والاستهانة من حيث أريدت له الهيبة والمنعة وإنه ليثير من الفتن ومساوىء الظنون ما يصعب استدراكه في سنين».

سرية عمرو بن العاص:

١ ـ كانت لاسترداد هيبة المسلمين في الشمال.

٢ ـ منع القبائل من حشد أي قوة وذلك بعد معركة مؤتة.

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد، عبقرية خالد بن الوليد، ص٨٧٦.

(٢) اصطلم: أي استأصلهم وأبادهم. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥٢٤.

الفصـــل الرابــع

سرايــا هــدم الاصنام

سرايا هدم الأصنام

مقدمة:

أطلقت على هذه السرايا (سرايا هدم الأصنام) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، وجهها إلى أماكن عبادة المشركين. وكان لها قائد ومعه جنود قد لا يقل عددهم عن عدد أي سرية مضت، فرأيت وضع هذا العنوان لها اكتمالاً للموضوع، وربما تعرضت هذه السرايا للقتال. ولم يتطرق معظم الكتاب والباحثين لهذا الموضوع، كموضوع مستقل، وإنما تطرقوا لها باعتبارها مجموعات أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارها سرايا مستقلة ولها مهماتها الموكله اليها.

انظر الخريطة رقم (٤).

سرية خالد بن الوليد:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، خالد بن الوليد في ثلاثين فارسًا لهدم العُزّى،[١] وهو من أكبر أصنام قريش، وكان مقامًا ببطن نخلة[٢]، توجه خالد إلى هناك وهدمها ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره بهدمها، فسأله: هل رأيت شيئًا؟ فقال: لا.. فأخبره المصطفى صلى الله عليه وسلم، بأنه لم يهدمها، فرجع لها خالد مغتاظًا وجرد سيفه، فخرجت له امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس فضربها خالد فجز لها باثنين، ورجع للرسول صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فقال: نعم تلك العزى.. وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدًا.[٣]

(١) (٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، م٢، ص١٤٥، ١٤٦.

(٢) نخلة: مكان بين مكة والطائف.

سرية عمرو بن العاص:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، عمرو بن العاص إلى هذيل لهدم صنمها ويدعى سُواعًا.[1] ولم نعلم عن عدد الرجال الذين معه.. وذهب إلى هناك وهدمها.

سرية سعد بن زيد الأشهلي:

أرسله النبي صلى الله عليه وسلم، في عشرين فارسًا وذلك لهدم مناة، وهي خاصة لكلب وخزاعة، ومكانها بالمشلل.[2] فتوجه إليها وهدمها[3].

سرية علي بن أبي طالب:

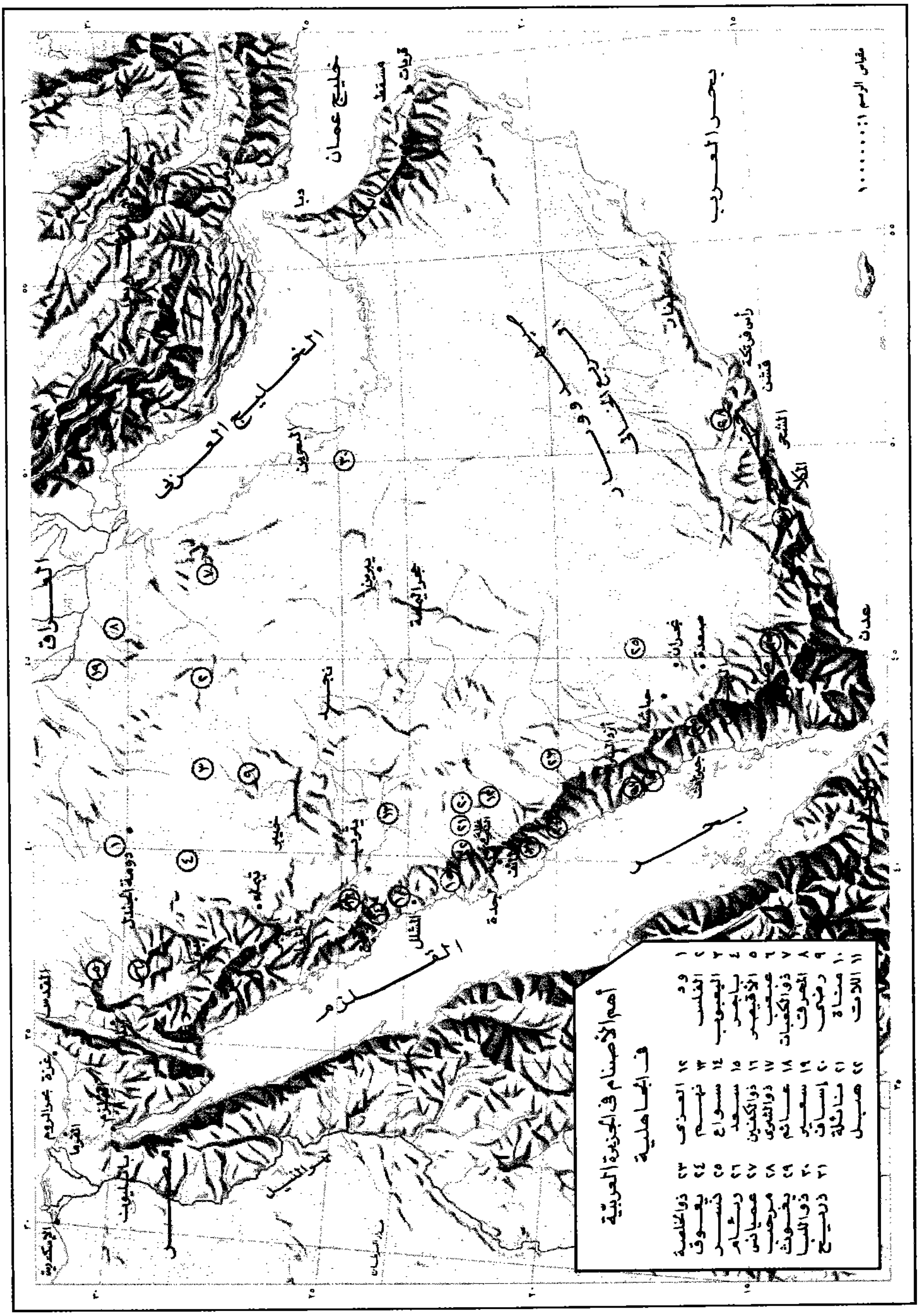
في ربيع الأول من السنة التاسعة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، علي بنِ أبي طالب إلى طيء لهدم صنمهم فلس[4] في مئة وخمسين رجلاً،[5] فسار إليه وهدمه وأحرقه.. وحارب عُبّاده وهزمهم واستاق نعمهم وسبى سبيهم، وكان فيهم سفانة بنت حاتم الطائي. ولما رجع إلى المدينة، طلبت سفانة من النبي عليه الصلاة والسلام، أن يمن عليها، فمن عليها وأعتقها، وكانت سببا كذلك في إسلام أخيها عدي الذي فر إلى الشام حينما رأى المسلمين قاصدين بلاده.

---

(١) (٣) نور اليقين، ص٢١٦.

(٢) المشلل جبل يطل على ساحل البحر الأحمر.

(٤) (٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٢، ص١٦٤.



- أطلس تاريخ الاسلام، د/ حسين مؤنس، مصدر سابق .

خريطة رقم (٤)

هدم الــلات: [1]

وذلــك حينـــما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن ثقيفــاً أسلمت، أرسل أباسفيان والمغيرة بن شعبة الثقفي في بضعة عشر رجلاً لهدم صنم ثقيف فذهبوا وهدموه.

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي:

بعث النبي صلى الله عليه وسلم، الــطفيل لهدم صنم ذي الكفين، وكان موقعه في الطائف. [2] وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، ففعل ما أمره به المصطفى صلى الله عليه وسلم وانحدر معــه من قومــه أربعــمائة سراعاً فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدم بدبابة ومنجنيق وقال:

يا معشر الأزد من يحمل رايتكم

ـ فقال الطفيل:

ـ من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازيه اللِّهبي

قال ﷺ: أصبتم.

(١) (٢) نور اليقين، ص٢٣٩.

سـرايا أخـرى

سرية أبي عامر الأشعري:

أسبابها: بعد غزوة حنين، انقسم المشركون إلى ثلاث فرق.

الفرقة الأولى: لحقت بالطائف.

الفرقة الثانية: لجأت بنخلة.

الفرقة الثالثة: تعسكرت بأوطاس[1] وهي التي أرسل لها الرسول صلى الله عليه وسلم، أبا عامر الأشعري.

سير الحوادث: سار أبوعامر الأشعري في مجموعة من الرجال وكان من ضمنهم أبوموسى الأشعري، حتى وصل إلى القوم، وقاتلهم ونصره الله عليهم، وفي هذه السرية توفي أبوعامر،[2] وخلف على القوم ابن أخيه أبا موسى الأشعري.

سرية قيس بن سعد:

وهـذه السرية بعـد عمـرة النبي صلى الله عليه وسلم، التي اعتمـرهـا، جهـزها تحت قيادة قيس وأرسلها إلى صداء[3] وذلك ليدعوهم إلى الإسلام.. وبلغ تعداد هذه السرية حوالي أربعمائة رجل. وبينما الرسول صلى الله عليه وسلم، يجهز السرية، إذ جاءه رجل وقال له:

- يا رسول الله إني جئتك وافدًا عما ورائي فاردد الجيش وأنا لك بقومي.[4]

---

(١) الأوطاس: واد بديار هوازن.

(٢) (٤) نور اليقين، ص٢٢٠، ٢٢٧.

(٣) صداء قبيلة باليمن.

فرد النبي صلى الله عليه وسلم، السرية. ورجع الرجل بعد أن ذهب إلى قومه في خمسة عشر رجلاً، ونزلوا عند سعد بن عبادة، وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وضمنوا قومهم ورجعوا إلى قومهم وانتشر الإسلام بينهم، وقدم على رسول الله منهم مائة رجل في حجة الوداع.

سرية عيينة بن حصن: [1]

أسبابها: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، بشر بن سفيان العدوي إلى بني كعب خزاعة، لأخذ صدقاتهم، فمنعهم بنو تميم المجاورون لهم عن ذلك، فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم، بذلك أرسل عيينة بن حصن في خمسين فارسًا من الأعراب، ولما وصلهم حاربهم وأسر منهم أحد عشر رجلاً وعشرين امرأة وثلاثين صبيًا، وسار بهم إلى المدينة، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، بجعلهم في دار رملة بنت الحارث، ولما علم بنو تميم جاؤوا في أثرهم، وكان فيهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم. ووصلوا المدينة، وانتظروا الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما أبطأ عليهم نادوه بصوت غليظ جاف قائلين:

ـ يا محمد أخرج إلينا نفاخرك فإن مدحنا زين وذمنا شين.

فرد عليهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، بقوله: ـ ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا. ثم تفاخروا عنده بعد صلاة الظهر وأسلم القوم، ورد النبي صلى الله عليه وسلم، عليهم أسراهم.

(١) نور اليقين، ص٢٢٧.

سرية خالد بن الوليد إلى بني المصطلق:

أسبابها: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة بن أبي معيط لبني المصطلق،[1] لأخذ صدقاتهم، وحينما علموا به خرج منهم عشرون متقلدين سلاحهم احتفاءً بمقدمه، ولكن الرجل كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فظن أنهم يريدون قتاله، فرجع إلى الرسول يخبره بأن القوم ارتدوا ومنعوا الزكاة. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم خالدًا بن الوليد للتأكد من صحة الخبر.

سير الحوادث:

كان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - شديد الذكاء والفطنة، فسار هو وجنوده في خفية ووصل إليهم عند الفجر وسمع أذانهم بوقت الفجر، وذهب إليهم، فلم ير منهم إلا السمع والطاعة. وفي الوليد بن عقبة،[2] نزلت هذه الآيات: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[3]

سرية علقمة بن مُجَزَّز المُدلجي[4]

علم الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل جدة أنهم رأوا ناسًا من الحبشة في مراكب ويريدون الإغارة عليهم.

---

(١) المغازي، ج ٣، ص ٩٨٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٠٩، دار احياء الكتب العربية.

(٣) الحجرات آية ٦.

(٤) طبقات ابن سعد الكبرى، ج٢، ص١٦٣.

سير الحوادث: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، علقمة في ثلاثمائة رجل، فانتهى إلى الجزيرة وخاض البحر إليهم، فهربوا منه، ثم انصرف فلما كان ببعض المنازل استأذنه بعض الجيش في الانصراف حيث لم يلقوا كثيرًا فأذن لهم وأمّر عليهم عبدالله بن حذافة[1] السهمي - وكانت فيه دعابة - فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارًا يصطلون عليها ويصطنعون، فقال: عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار، فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال:

- اجلسوا إنما كنت أضحك معكم.

فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

- من أمركم بمعصية فلا تطيعوه.

سرية خالد بن الوليد إلى بني عبدالمدان:

في السنة العاشرة في ربيع الآخر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، خالدًا لبني عبدالمدان بنجران،[2] وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أبوا فليقاتلهم بعد ثلاث مرات.[3] فذهب خالد حتى وصل إليهم وبعث بعض أفراده ليدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا وجلس خالد بينهم يعلمهم الإسلام والقرآن. وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم، إلى خالد بالرجوع إليه، وبوفد منهم.. ففعل خالد ما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) المغازي للواقدي، ج٣، ص٩٨٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٦٩.

(٣) نور اليقين، ص٢٤١.

سرية علي بن أبي طالب:

في رمضان من السنة العاشرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب إلى مذحج، [1] وأمره، صلى الله عليه وسلم، بالأوامر التالية: [2]

١ ـ الدعوة إلى قول لا إله إلا الله.

٢ ـ الأمر بالصلاة حين إجابتهم بنعم.

٣ ـ عدم قتالهم حتى يقاتلوكم.

وسار علي إليهم، ولما وصل إليهم دعاهم إلى الإسلام ولكنهم أبوا ورموه بالنبل، فقاتلهم علي حتى هزمهم.. ودعاهم ثانية إلى الإسلام.. فأجابوه لذلك وبايعه كبار القوم وأعطوه صداقتهم وقفل راجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فوافاه بمكة في حجة الوداع.

سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر:

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، خالداً بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين[3] فارسًا إلى أكيدر بن عبدالملك بدومة الجندل. وكان أكيدر من كندة قد ملكهم، وكان نصرانيًا. فقال خالد: [4]

ـ يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسير.

فقال صلى الله عليه وسلم: [5]

ـ ستجده يصيد البقر فتأخذه.

---

(١) المغازي للواقدي، ج٣، ص١٠٧٨.

(٢) نور اليقين، ص٢٤٢.

(٣) الطبقات، ج٢، ص١٦٦، والمغازي، ج٣، ص١٠٢٥.

(٤) (٥) المغازي للواقدي، ج٣، ص١٠٢٥.

فخرج خالد، وحينما انتهى إلى الحصن كان أكيدر قد خرج في تلك الليلة المقمرة لمطاردة بقر هو وأخوه[1] حسان ومملوكان. فانتهز خالد الفرصة وهجم على أكيدر وأسره، أما أخوه حسان فامتنع وقاتل حتى قتل، وفر المملوكان. وأجار خالد أكيدر وطلب منه فتح دومة الجندل[2] ففعل وصالحه وأخذه هو وأخاه مضاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المدينة.[3] فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاباً ختمه بظفره الشريفة.

سرية أسامة بن زيد:

أسبابها: للأخذ بثأر أبيه ممن قتلوه.

سير الحوادث: جهز النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في السنة الحادية عشرة،[4] لأربع بقين من صفر. وكان آخر[5] بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أسامة بن زيد وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم[6] من أرض فلسطين.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص١٠٢٦.

(٢) دومة الجندل تبعد عن المدينة خمس عشرة ليلة. الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٦٦.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٦٦.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٨٩.

(٥) السيرة النبوية لابن الحسن علي الحسني النووي، ص٣٣٩، دار الشروق، طبعة أولى.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام، ج٤، ص٦٠٦.

وكان أسامة غلامًا شابًا.[١] وكان تحت إمرته كبار الصحابة، رضي الله عنهم، أمثال أبي بكر وعمر. وقد اختلف الرواة في وجود أبي بكر مع بعث أسامة، فمنهم من يقول أنه لم يكن معهم، ومنهم من قال بأنه كان معهم. أما حجة من قال إنه ليس معهم فهي أنه أثناء مرض الرسول كان النبي صلى الله عليه وسلم، يأمر أبابكر بإمامة الناس والصلاة بهم والجيش آنذاك مخيم بالجرف.[٢]

جهز الرسول صلى الله عليه وسلم، الجيش وأوصى قائده قائلاً له:

«سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحًا على أهل أُبنَي[٣] وحرّق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار. فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك».

ولما كان يوم الأربعاء[٤] بُدىء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فَحُمّ وصُدّع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده الشريفة ثم قال له:

ـ أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله.

---

(١) المغازي النبوية تصنيف الإمام محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، تحقيق د/ سهيل زكار، دار الفكر، ص١٥١، طبعة أولى.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج٥، ص٢٢٣.

(٣) أُبْنَي محل قريب من مؤتة.

(٤) الطبقات لابن سعد، ج٢، ص١٩٠.

أسباب تعيين أسامة بن زيد:

ما هي أسباب تعيين أسامة بن زيد بالرغم من وجود كبار الصحابة؟ يجيب على هذا السؤال محمد حسين هيكل [1] فيقول:

«والنبي صلى الله عليه وسلم، إنما أراد بتعيين أسامة بن زيد أن يقيمه مقام أبيه الذي استشهد في موقعه مؤتة. وأن يجعل له من فخار النصر ما يجزىء به ذلك الاستشهاد وما يبعث إلى جانب ذلك في نفس الشباب الهمة والحمية. ويعودهم الاضطلاع بأعباء التبعات الجسام».

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم، معلما ومرشدًا وقائدًا يضع الأسس الصحيحة للأجيال التي بعده لزرع الثقة في الشباب ومشاركتهم في رفع الدعوة وفي رفع راية الجهاد. انظر إليه حينما سمع أن جماعة من الصحابة طعنوا في إمارة زيد لأنه لم يتجاوز العشرين فقالوا: [2]

- يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين.

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، غضبًا شديدًا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

- أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني من بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن أباه كان للإمارة لخليقاً، وإن ابنه من بعده لخليق

---

(١) حياة محمد، محمد حسين هيكل، ص٤٩٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٢، ص١٩٠.

بالإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم. (١)

ثم دخل بيته. ثم زاد المرض بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: (٢)

ـ انفذوا بعث أسامة.

ثم ودع أسامة وقال له:

ـ أغد على بركة الله.

وخرج أسامة إلى معسكره ليأمرهم بالرحيل ولكن مرض الرسول صلى الله عليه وسلم، اشتد عليه، ويقول بعض المؤرخين إن الجيش بقي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ازداد مرضه، ولا يرغبون الذهاب حتى يطمئنوا على صحة نبيهم ولكن قدرة الله فوق كل شيء، ولحق الرسول بالرفيق الأعلى والجيش مازال بالمدينة. (٣)

وبويع أبوبكر، رضي الله عنه، بالخلافة، فطلب الصديق من أسامة ابقاء عمر بن الخطاب معه ليساعده في أمر المسلمين، فوافق أسامة. (٤) وقد دار نقاش طويل حول إبقاء الجيش أو بعثة من قبل المسلمين، أو تغيير أمير الجيش وتولية غيره، ولكن أبابكر رفض ذلك قائلاً:

ـ والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته. (٥)

---

(١) المرجع السابق، بالإضافة للبداية والنهاية لابن كثير، ج٥، ص٢٢٢.

(٢) الرسول القائد، ص٤٠٦.

(٣) البداية والنهاية، ج٥، ص٢٢٣.

(٤) (٥) المرجع السابق، ج٦، ص٣٠٤.

وفي مقالة أخرى يقول الصديق، رضي الله عنه:
ـ والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أن الـطير تخطفنا، والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزنّ جيش أسامة، وآمر بالحرس يكونون حول المدينة.[1].

هكذا كان الصديق، رضي الله عنه، صلبًا في مواقف الحق وفي اتباع أوامر نبيه المصطفى.

ماذا يقول فيه أبوهريرة، رضي الله عنه، في هذا الموقف؟

يقول: ـ والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبابكر إستُخْلِفَ ما عُبِدَ الله.

ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل: مه يا أباهريرة؟ فقال:
ـ إن رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، وجـه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذي خشب، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارتدت العرب حول المدينة. فقال:
ـ والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رددت جيشًا وجهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله.

فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا:
ـ لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقـوا الـروم، فلقـوا الـروم، فهـزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام.

---

(١) نفس المرجع السابق.

وهكذا ثبت أبوبكر الصديق ثباتًا صادقًا ولم يتزحزح قيد أنملة، وبذلك أنقذ الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بتمسكه بتعاليم وأوامر المصطفى صلى الله عليه وسلم. والسبب في النقاش الذي دار بين أبي بكر وجلة من الصحابة الذين يريدون ابقاء بعث أسامة ليقوى به المسلمون نظرًا لأن بعض العرب ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، لكن أبابكر رفض ذلك تنفيذًا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى خوف بعض قبائل العرب ممن أرادوا الردة فتهيبوا من بعث جيش أسامة للغزو وقالوا:

- إن المسلمين أقوياء وإلالم يبعثوا جيش أسامة.

وقد طلب بعض المسلمين من عمر أن يتوسط لدى أبي بكر فيؤمر عليهم غير أسامة، فغضب أبوبكر الغضبة الصديقية وأمسك بلحية عمر، وقال له:

- ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أؤمر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]؟.

ثم نهض بنفسه واستعرض الجيش في الجرف وأمرهم بالسير وسار معهم ماشيًا مودعا لهم، وقال أسامة لأبي بكر:

- يا خليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن أنزل.

فقال له أبوبكر:

- والله لستَ بنازل ولستُ براكب.

وطلب الصديق من أسامة أن يبقي عمر فأجابه أسامة لذلك، فأمسكها له عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، واعتبرها من أسامة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج٦، ٣٠٤، ٣٠٥.

طيبًا وكرمًا، فكان كلما قابله بعد ذلك ابتسم له وقال:
ـ السلام عليكم أيها الأمير. (١)
وسار أسامة حتى وصل إلى أُبْنَي فنظر إليها نظر العين ثم عبأ أصحابه وقال لهم: (٢)
ـ اجعلوها غارة ولا تمعنوا في الطلب، ولا تفترقوا واجمعوا واخفوا الصوت واذكروا الله في أنفسكم، وجردوا سيوفكم وضعوها فيمن أشرف لكم. ثم دفع عليهم الغارة، فما نبح كلب ولا تحرك أحد وما شعروا إلا بالقوم قد شنوا عليهم الغارة ينادون بشعارهم:
ـ يا منصور أمت... ! (٣)
فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه، وحرق في طوائفهم بالنار وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين وآجال الخيل في عرصاتهم ولم يمعنوا في الطلب، أصابوا ما قرب منهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما صار بأيديهم من الغنائم. (٤)
ورجع إلى المدينة منتصراً وعندما اقترب منها أرسل البشائر بذلك، وذلك بعد ستة أيام من غيابه. (٥) واستبشر المسلمون بذلك خيراً وفرحوا لذلك فرحًا كما أنها ثبتت قبائل كثيرة عن التفكير في الردة أو مقاومة المسلمين بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ج٦، ص٣٠٤، ٣٠٥.
(٢) (٣) المغازي ج ٣ ص ١١٢٣.
(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢، ص٣٣٦، دار بيروت عام ١٣٨٥هـ.
(٥) الرسول القائد، ص٤٠٧.

ظنهم أن الطاعة لمحمد صلى الله عليه وسلم، في حياته فقط أما غير ذلك فلا. ولكن الله شرح صدر أبي بكر للتمسك بأوامر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتنفيذها بحذافيرها بدون تردد أو شك أو خوف من العاقبة أو من عاقبة جيوش القبائل التي جاءت تهاجم المدينة.

وحينما علم ملك الروم هرقل بهجوم سرية أسامة بعث حامية لتبقى بالبلقاء لحماية البلاد من هجمات المسلمين. وبقيت تلك الحامية حتى قدمت جيوش المسلمين وفتحت بلاد الشام لتدخل في دين الله أفواجًا.

الخاتمة

بعد هذه اللمحة السريعة والبسيطة عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد دراستنا لها ومرورنا عليها، أرجو أن نكون قد وعينا الدرس وفهمناه. . وحققنا الغاية القصوى من ذلك وأن نكون السباقين لتطبيق سنن نبينا عليه الصلاة والسلام قبل أن يطبقها عدونا ويستفيد منها. فلنلق نظرة إلى مقالة مستشرق صهيوني،(1) في إحدى الندوات في الولايات المتحدة ردًا على اعتراض أحد الطلبة العرب، قال:

- لقد استوعبنا درس الحديبية، لقد كان صلح الحديبية «ضربة معلم» حيث عزل أكبر قوة في الجزيرة وأخرجها من المعركة، وبذلك تفرغ محمد «صلى الله عليه وسلم» لتصفية الجيوب الصغيرة من الأعداء في شمال المدينة وشرقها وغربها، ثم حشد أجناد تلك الجيوب وضمها إلى قوته، وجعل منها كلها قوة ضخمة سار بها إلى مكة ليفتحها وينهي التحدي القرشي والعربي كله.

هكذا إذن درس اليهود أعداء محمد صلى الله عليه وسلم، خطط نبينا صلى الله عليه وسلم.

إن صراعنا مع اليهود يمتد منذ بزوغ فجر الإسلام حتى قيام الساعة. . إن صراعنا معهم صراع عقائدي وحضاري.

إنك لن تجد أمنًا وسلامًا والشوكة بجانبك. . اليهود هم الشوكة. . شوكة في جنب العالم الإسلامي، بل في صميم العالم الإسلامي. . في فلسطين وما اجتمع يهوديان إلا وفكرا في قتل مسلم.

---

(1) مجلة المجتمع، العدد ٧٦٧، السنة السابعة عشرة، الثلاثاء ٥ رمضان ١٤٠٦هـ.

انهم يريدون تدمير الإسلام . . قال تعالى : ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ [1].

إن أعداء الإسلام يدرسون خطط نبينا ليبحثوا عن السر في قوة هذا الدين . . ولا سعادة ولا فلاح ولا نجاح لنا نحن المسلمين إلا بهذا الطريق . . طريق النبي صلى الله عليه وسلم، وهديه وهدي صحبه الكرام .

إن اليهود يكيدون للإسلام وكيدهم أحيانًا يكون سافرًا وأحيانًا يكون مستترا تحت ستار براق أو ادعاء خادع، فهم يضعون السم في العسل . إنهم تارة يظهرون في مظهر الشيوعية . . وتارة في مظهر طوائف تدعي الإسلام وهي ليست بمسلمة . . كالبهائية والقاديانية . . فيجب على المسلمين التيقظ والحذر .

كما يجب على المسلمين أن يرفعوا راية الجهاد عالية وأن يعيدوا مجد الإسلام الغابر ولكن يجب عليهم أن يفرقوا بين الجهاد والحرب فلكل مدلوله ومعناه .

ولهذه الصورة أريد أن أبين ذلك مقتبسًا من سيد قطب [2] بتصرف مني ومختصرًا لبعض ما جاء فيه ومن أراد التوسع فليرجع إليه :

فالحرب تطلق على القتال الذي يشب لهيبه بين الرجال والأحزاب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية، والغايات التي ترمي إليها

---

(١) سورة الصف «٨» .

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣، ص١٤٤٤، مقتطفة من كتاب «الجهاد في سبيل الله» للسيد أبوالأعلى المودودي .

أمثـال هذه الحـروب لا تعدو أن تكون مجرد أغراض شخصية أو اجتماعية، لا تكون فيها رائحة لفكرة أو انتصار لمبدأ».

«أما الجهاد فهو كلمة جامعة تشمل جميع أنواع السعي وبذل الجهد، وإذا عرفت هذا فلا تعجب إذا قلت: إنِ تغيير وجهات نظر النـاس وتبـديل ميولهم ونـزعاتهم وإحداث انقلاب عقلي وفكري بواسطة مرهفات الأقلام نوع من أنواع الجهاد، كما أن القضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بحد السيوف وتأسيس نظام جديد على قواعـد العـدل والمنصفـة أيضا من أصناف الجهاد. وكذلك بذل الأمـوال وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد أيضا.. لكن الجهاد في سبيل الله ليس بجهاد لا غاية له، وإنما هو الجهاد في سبيل الله، وقد لزمه هذا الشرط ولا ينفك عنه أبدًا». (١)

إن كثيرًا من أعداء الإسلام ينظرون إلى الإسلام نظرة حقد وعداء وأنه دين القوة والسيف، دين القتل والسلب.. دين السبي والأسر.. حتى ان كثـيرًا من الـذين بهرتهم الحضارة الغربية يرددون ويدافعون مدافعة الضعيف عن الإسلام ويقولون إن الإسلام إن دافع، دافع عن النفس حين يعتدى عليها، وانبروا يقولون إنما ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة ونكتب ونناقش فمن آمن بفكرتنا أمن ومن لم يؤمن فليس علينا شيء وبذلك أماتوا الجهاد وراية الجهاد الذي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن تركـه: «لئن تركتم الجهـاد وأخـذتم بأذنـاب البقر وتبـايعتم بالعينـة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا تنفك عنكم حتى

(١) نفس المرجع السابق.

تتـوبـوا إلى الله وتـرجعوا على ما كنتم عليه» . [1] إن الغرب والشرق يحاربان الجهاد . . ويحاربان هذه الكلمة بالذات لأنها لو ارتفعت لارتفع شأن الإسلام والمسلمين.

لأن الجهاد أمر من الله وهو رفع كلمة لا إله إلا الله .

إن الاسلام يدعو أولاً إلى توحيد الله سبحانه فمن لم يرض يدفع الجـزية، فمن لم يرض فالحكم للسيف، ولكن واقع المسلمين، وكما قال، صلى الله عليه وسلم، في حديث ثوبـان الـذي يخبرنـا فيه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل ومن قِلة نحن يومئذ، قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله عن صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل يا رسول الله ، وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت» . [2] صدقت يا رسول الله ، فحب الدنيا سكن في قلوب المسلمين اليوم وتمكن منهم حيث جعلوا الدنيا مبلغ همهم . . نسأل الله أن يرفع ذلك عن أمة محمد وأن يردهم إلى الإسلام ردًا جميلاً . .

والحمـد لله والصـلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل، ج٢ ، ص٨٤، دار صادر، بيروت.

(٢) عون المعبـود، شرح سنن أبي داود للعـلامـة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج١١، ص٤٠٤ ، الطبعة الثالثة، دار الفكر.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

نص الحديث	رقم الصفحة

فهرس الأسماء

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

فهرس الأمم والقبائل والأماكن

(ت)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الخرائط

المـراجـع

١ - القرآن الكريم.

٢ - تفسير ابن كثير. لابن الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

٣ - في ظلال القرآن. سيد قطب.

٤ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري. للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

٥ - الجامع الصحيح للإمام مسلم. الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.

٦ - صحيح مسلم بشرح النووي. للإمام يحيى بن شرف بن مري الخزامي النووي.

٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل. للإمام أحمد بن حنبل.

٨ - عون المعبود، شرح سنن أبي داود. للعالم أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي.

٩ - زاد المعاد. لابن قيم الجوزية «شمس الدين بن عبدالله محمد بن أبي بكر».

١٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني.

١١- سيرة ابن هشام. أبو محمد عبدالله بن هشام بن أيوب الحميري.

١٢- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. للفقيه المحدث ابن القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي.
١٣- الطبقات الكبرى. محمد بن سعد.
١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر.
١٥- البداية والنهاية. لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
١٦- الكامل في التاريخ. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بـ (ابن الأثير).
١٧- نور اليقين. الشيخ محمد الخضري بك.
١٨- دراسة في السيرة. دكتور/ عماد الدين خليل.
١٩- الرسول القائد. اللواء الركن/ محمود شيت خطاب.
٢٠- جيش الرسول. اللواء الركن/ محمود شيت خطاب.
٢١- دروس في الكتمان. اللواء الركن/ محمود شيت خطاب.
٢٢- مع الأنبياء. عفيف عبدالفتاح طبارة.
٢٣- حياة محمد. محمد حسين هيكل.
٢٤- مجموعة العبقريات الإسلامية. عباس محمود العقاد.
٢٥- معارك خالد بن الوليد. عميد ركن دكتور/ ياسين سريد.
٢٦- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية. دكتور/ علي بن نفيع العلياني.

٢٧ـ صفة جزيرة العرب . لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني .
٢٨ـ معجم البلدان . ياقوت الحموي .
٢٩ـ أساس البلاغة . جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري .
٣٠ـ المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية / مجموعة من علماء اللغة العربية .
٣١ـ المعجم العسكري الموحد . لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .
٣٢ـ أطلس التاريخ الإسلامي . د. حسين مؤنس .
٣٣ـ مجلة المجتمع . تصدر من الكويت .

فسح وزارة الاعلام رقم ٣٢٢٤/ م وتاريخ ١٧/ ٥/ ١٤١١هـ